ملف خاص

أغسطس 2024

مواطن

muwatin.net

القيم الحرة لا يمكن حجبها

عن دور جائزة سمير قصير في دعم حرية الصحافة

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION

ملف خاص صادر عن

مواطن

بالتعاون مع

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION

متابعة وتنفيذ

MDC Agency

شبكـة مواطــن الإعلامية

ما بعد الخطوط الحمراء

نرصد أحداث المجتمع ونهتم بقضايا

المواطن في الخليج والعالم العربي

المملكة المتحدة - لندن

للتواصل: Contact@muwatin.net

المدير التنفيذي ورئيس التحرير

د. محمد الفزاري

الفهـــرس

4 | تأشيــرة
من أجل حرية التعبير: تعاون إعلامـي بين "مواطـن" ومؤسسـة سمير قصيـر

6 | القيم الحرة لا يمكن حجبها عن دور جائزة سمير قصير في دعم حرية الصحافة

14 | ندوة: "حرية الصحافة بين خطوط حمراء وتحديات مميتة".

17 | حوار مع أيمن مهنا المدير التنفيذي لـ 'مؤسسة سمير قصير': "مساحة الحرية لا تتجزأ.. وهدفنا هو إغلاق المؤسسة".

26 | بسط عشوائي
أصيل سارية

27 | منصات التواصل الاجتماعي

30 | أهُناكَ حَياةٌ قبلَ الموت؟

34 | البلوغ القسري" في مخيمات الشمال السوري." أدوية هرمونيّة لتسريع الدورة الشهريّة وتزويج الفتيات

من أجل حرية التعبير: تعاون إعلامـــي بيـن "مواطـــن" ومؤسســـة سمـير قصيـر

نقدم في «مواطن» هذا الملف الخاص، بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير، المؤسسة التي تواصل مسيرتها الرائدة في الدفاع عن حرية التعبير والصحافة في العالم العربي. يأتي هذا العمل تجسيدًا لقيم مشتركة، تجمعنا في السعي نحو تحقيق مجتمع أكثر انفتاحًا؛ حيث تكون الكلمة الحرة أداة للتغيير الإيجابي، وحيث يُحتفى بالشجاعة الصحفية في مواجهة التحديات.

سعينا في هذا الملف إلى تسليط الضوء على الدور الريادي الذي تلعبه مؤسسة سمير قصير منذ تأسيسها؛ فقد أصبحت الجائزة التي تحمل اسم الصحفي والكاتب اللبناني الراحل سمير قصير، رمزًا للتميز الصحفي في العالم العربي.

تكرم هذه الجائزة سنويًا الصحفيين المبدعين الذين يخاطرون بحياتهم من أجل كشف الحقائق ومساءلة السلطة، متجاوزين في ذلك الحواجز والضغوط التي تفرضها الأنظمة القمعية. في محاولة جادة لاستكشاف تأثير المؤسسة على المشهد الإعلامي العربي، وكيف أسهمت في خلق مساحة أوسع للحرية الصحفية. قمنا بتنظيم ندوة حوارية مميزة ضمت نخبة من الفائزين الأوائل في الفئات الثلاثة للجائزة، إلى جانب مدير المؤسسة الذي شاركنا رؤيته حول أهمية الجائزة في تحفيز الصحفيين على تقديم الأفضل، على الرغم من الظروف الصعبة التي تحيط بعملهم.

وتضمّن الملف حوارًا خاصًا مع مدير أيمن مهنا، المدير التنفيذي لمؤسسة سمير قصير، ناقشنا فيه التحديات التي تواجه الصحفيين في المنطقة اليوم، والدور الذي تسعى المؤسسة للقيام به في المستقبل لتعزيز مكانة الصحافة الحرة والمستقلة، بالإضافة إلى ذلك ألقينا الضوء على الجهود التي تبذلها المؤسسة لدعم الصحفيين وتزويدهم بالأدوات اللازمة لمواجهة التحديات، والدفاع عن حريتهم في العمل والتعبير. وتتبعنا في قصة صحفية المواد الفائزة على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة هذا العام، من خلال تناول كواليس هذه الأعمال، وربط أبرز تحديات العمل الصحفي بالدور الذي تقدمه الجائزة، وفقًا لرؤية الصحافيين الفائزين بالجوائز.

بالإضافة إلى ندوة بعنوان «حرية الصحافة.. بين خطوط حمراء وتحديات مميتة»، وتطرقت الندوة إلى عدة محاور، حول أبرز التحديات والمخاطر التي تواجه عمل الصحافة في الدول العربية. واستطرد أيمن مهنا في الإجابة عن كيفية دعم مؤسسة سمير قصير لحرية الصحافة ومواجهة التحديات الواقعة. بالإضافة إلى أهداف جائزة سمير قصير، وفلسفتها الخاصة. فيما تحدث الصحفيان هديل عرجة من سوريا، وأصيل سارية من اليمن، عن تجاربهما الخاصة والمعوقات التي واجهاها؛ سواء هما أو صحفيو بلدانهم، كما أوضح كل منهما طبيعة عمله الفائز بالجائزة، وكيف لهذه الجائزة أن تدعم مسيرته الصحفية، وتشكل فيها أثرًا.

كما شمل الملف عددًا من منشورات السوشيال ميديا، والتي تلقي الضوء على تاريخ المؤسسة والجائزة وحفل توزيع الجوائز والمواد الصحفية الحائزة عليها، وإسهامات الإعلامية اللبنانية الراحلة جيزيل خوري في تأسيس المؤسسة.

إننا في «مواطن»، نرى أن هذا الملف يشكل دعوة لكل المهتمين بالحرية وحقوق الإنسان، للتأمل في الأدوار التي يمكن أن نلعبها جميعًا في تعزيز حرية الصحافة، ودعم الصحفيين في معركتهم المستمرة من أجل الحقيقة. نأمل أن يكون هذا الملف مصدر إلهام للصحفيين، وصوتًا يساهم في تسليط الضوء على القضايا التي تهم مجتمعاتنا، ويحفز على المزيد من الجهود المشتركة المؤسساتية لحماية وتعزيز الصحافة الحرة في كل مكان.

مواطن

رئيس التحرير

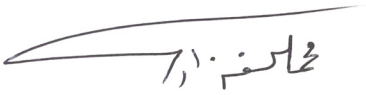

القيم الحرة لا يمكن حجبها

عن دور جائزة سمير قصير في دعم حرية الصحافة

على طريقة يوسف شاهين في فيلمه المصير (١٩٩٧)، بأن الأفكار لها أجنحة ولا يستطيع أحد منعها من الوصول للناس، قررت الإعلامية اللبنانية أن تكمل مسيرة زوجها سمير قصير، الذي اغتيل في ٢٠٠٥، عن عمر يناهز ٤٥ عامًا. بعد أن وُضعت تحت سيارته عبوة متفجرة، بسبب مقالاته ومواقفه السياسية. حاول القاتل إسكاته، بينما أصرت الزوجة على استمرار قيمه ومبادئه حتى بعد الوفاة.

كتبت عنه في مقالها المنشور في جريدة نداء الوطن: "كان يشبه وليد مسعود بطل رواية جبرا إبراهيم جبرا، هذا المتمرد المناضل، العاشق الغارق في كل تفاصيل الإنسان المعاصر". أبت الزوجة أن تنتهي قصة بطلها المتمرد؛ فأسست منظمة تحمل اسمه تخليدًا لاسمه ولذكراه، أو حد تعبيرها "كان القرار أن أعيش وأن أذكر القاتل أن إعدام الجسد لا يلغي الروح"؛ فالترهيب والقتل ليسا سلاحًا لمحاربة الأفكار الحرة؛ بل يمكن أن تترسخ أكثر بالرغم من سطوة القمع.

تعمل المنظمة في عدة مجالات تندرج جميعًا تحت دعم حرية الصحافة، وواحد من بين أنشطتها تقديم جائزة سنوية لهؤلاء الصحفيين الذين يعملون في بلدان لا ترحب بالصحافة الحرة، معرضين أنفسهم لمخاطر عدة، في محاولة لإرساء حرية الرأي والموقف، أمام أنظمة شديدة البطش.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

قدمت جوائز هذا العام لكل من عبد الرحمن الجندي من مصر في فئة "مقال الرأي"، عن مقاله المنشور في موقع المنصة، "أهناك حياة قبل الموت؟"، أما هديل عرجة من سوريا فقد فازت في فئة "التحقيق الاستقصائي" عن تحقيقها المنشور في موقعي "درج" و"تايني هاندز"، "البلوغ القسري في مخيمات الشمال السوري"، وفي فئة التقرير الإخباري السمعي البصري، فاز الصحفي اليمني أصيل سارية عن تقريره المصور "بسط عشوائي"، والذي أُنتج بدعم من شبكة "أريج للصحافة الاستقصائية.

قيود لا بد منها

بعد أن سافر عبد الرحمن الجندي إلى الولايات المتحدة الأمريكية نهايات عام ٢٠٢٠، تفاديًا للتهديدات بإعادة اعتقاله مرةً أخرى في مصر، وجد نفسه حبيسًا داخل جدران من العنصرية ضد العرب، عقب السابع من أكتوبر، ووقوع الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة. لامبالاة العالم كانت دافعه لكتابة مقاله "أهناك حياة قبل الموت؟"، "بسبب كتاباتي ومقالاتي انتهى الأمر بتواجدي في منفاي الحالي في أمريكا"؛ حيثُ شعر أن العالم من حوله إما أوطان تَسحق أو منافٍ تتعطش للسحق، لسحقنا، ولذلك جاء تساؤله، كيف نتخطي ونكسر الاستعلاء الغربي، في نظام عالمي لا تُعد دماؤنا من علامات فشله؛ بل هو صُمّمَ خصيصًا لذلك؟

يبدأ المقال بتساؤل مريد البرغوثي "أهناك حياة قبل الموت؟"، ثم يسير في دروبه الوعرة، بين المشاهد والتحليلات لينتهي بسؤال آخر: ماذا لو لم يكن هناك حياة قبل الموت؟ ماذا سنفعل كعرب؟ ومن سؤال إلى سؤال حتى ينتهي المقال دون الحصول على إجابة واضحة؛ لماذا؟ "لأن الحياة لا تمنحنا نهاياتٍ منمقة، والمقال يحتاج أحيانًا إلى أن يعكس هذا التعقيد ولا ينجرف وراء إغراء التلميع الزائد، وهذا هو ما كنت أسعى لتقديمه، من خلق وتسمية لهذه التساؤلات، ثم دفع القارئ لمطاردتها بعد الانتهاء من القراءة"، وذلك بحسب ما قاله الكاتب لمواطن.

يستطـــرد الجنـــدي قائلًا: «أردت خوض هذا الاضطراب والوجع على الصفحة، للمساهمة في محاولـــة جماعية لتسمية الشر الذي نشهده ونعيشه، والذي يتفق الكثير منا على أنه غير مسبوق في حجمه ووحشيته، وما كشفه لنا هذا الشر عن مكاننا، وكيف نُرى ونستهلك في بلادنا وفي العالم».

نشأت هديل عرجة، كاتبة سورية، في بلد استقطابي النزعة، بلد يعاني من الحروب الداخلية، ويعيش بين ركام البعث العربي الاشتراكي وسيوف الجماعات الإسلامية المسلحة، وعلى الرغم من أنها على دراية جيدة بالتحديات التي تواجه الصحفيين في بلادها، درست الصحافة في العاصمة دمشق، وتخرجت في العام ٢٠٠٦ -.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

قررت هديل التخصص في قضايا الأطفال بمناطق الحروب والصراعات، من خلال تأسيس منصة "tiny hand" منذ ٥ سنوات، وبحسب تعبيرها فإن "التخصص في هذه القضايا ومتابعتها بعمق يضعك أمام قضايا مهمة عن الأطفال؛ خاصة في مناطق تمر بحروب منذ سنوات طويلة، ما يجعل تحديات البقاء على قيد الحياة كبيرة".

واستمرت في تغطية قضايا وحوادث الأطفال في العالم العربي، حتى قرأت بيانًا صحفيًا لمنظمة دولية مفاده: "أن عام ٢٠١٩ شهد ارتفاعًا واضحًا في العنف القائم على النوع الاجتماعي"، لماذا؟ لظهور حالات عنف جديدة يطلق عليها "البلوغ القسري"؛ لحظة واحدة. كان "البلوغ القسري" مصطلحًا جديدًا على أذن هديل وصادمًا، لأنها تعمل على تغطية قضايا الأطفال منذ سنوات طويلة؛ ومن هنا بدأت في طرح العديد من الأسئلة على نفسها؛ ما هو البلوغ القسري؟ من المسؤول عنه؟ ومن هم ضحاياه؟ وكيف يحدث؟ وما تلك الأدوية الهرمونية التي تسرع من حدوث الدورة الشهرية؟ وكيف تصل إلى يد الأهالي دون وصفات طبية؟ ومن هنا أيضًا جاءت فكرة التحقيق الصحفي المعنون بـ "البلوغ القسري في مخيمات الشمال السوري".

وتقول لمواطن: "استغرق التحقيق عامين كاملين؛ خاصة وأن العمل على هذا التحقيق يتطلب درجات مختلفة من العمل؛ أهمها هو الوصول للمصادر المختلفة؛ من عاملين في المجال الإنساني، والفتيات الضحايا وأمهاتهن، بالإضافة إلى متابعة الصيدليات وآلية الحصول على الأدوية، إضافة إلى الإجراءات المختلفة من الناحية الأمنية للحفاظ على أمن الشخصيات التي قابلناها وعدم الكشف عن هوياتها، كما أن المستوى النفسي للعاملين على التحقيق لم يكن سهلاً أبدًا؛ فكم هو صادم ومؤلم الاستماع لهذه الشهادات؛ خاصة وأنك تتواصل مع منطقة تعاني من الحرب منذ أكثر منذ ١٣ عامًا، بما تمثله الحرب من تنقلات وموجات نزوح وتغيرات كبيرة على المستوى النفسي".

«يعتبر التحقيق من التابوهات في منطقتنا، والتي لا يمكن الحديث عنها؛ بل ويفضل المجتمع غض النظر وعدم ذكرها، غير أن هذه الأمور موجودة في أي مجتمع يعاني من حرب أو فقر».
حسبما عقبت هديل

حصل أصيل سارية صحفي وكاتب يمني، على شهادة البكالوريوس في العلاقات العامة والإعلام من جامعة "صنعاء"، وبدأ مسيرته الصحفية في عام ٢٠١٣ بالعمل في قناة "اليمن اليوم"، ثم واصل العمل كمحقق صحفي لشبكة "أريج" (شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية)؛ وهذا يعني أنه ولد ونشأ في بلد صعب المراس، وشديد الوطأة، بلد ليس كمثل البلاد، وحربه الأخيرة ليست واضحة المعالم؛ فالصراع الفلسطيني

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

الإسرائيلي على سبيل المثال، صراع واضح على تعقيده، به طرف معتدٍ، وطرف يدافع عن نفسه بشكل قاطع لاسترداد حقوقه المسلوبة، أما في اليمن فالأمور مختلفة بعض الشيء، أطراف الصراع ليسوا واضحين، وهناك عشوائية في كل شيء منذ عام ٢٠١١، فبعدما شهدت البلاد احتجاجات شعبية تطالب بتغيير النظام، تطورت الأحداث بشكل متسارع حتى وصلت إلى حد الاقتتال والانقسام الطائفي، من يقاتل من تحديدًا؟ ليست هناك إجابة واضحة!.

وفي ظل تلك الأحداث، والانقسامات في "شكل" السلطة، وقع عبء التغطية الأكبر على الصحفيين اليمنيين، ومنهم "أصيل"، الذي لفت انتباهه أن العشوائية في اليمن طالت كل شيء، حتى شكل المُدن، وهو ما استند عليه لإنجاز تحقيق "بسط عشوائي"؛ إذ كشف عن تعرض أماكن تاريخية في مدينة عدن جنوبي اليمن، للاستغلال والتعدي من قبل أشخاص وجهات رسمية، ويسلط الضوء على عمليات السطو التي طالت عددًا من المناطق الأثرية والتاريخية، الأمر الذي عرضها للتخريب والتشويه، وهدد بطمس هوية المعالم الأثرية والمعابد الدينية للطوائف المختلفة، وفي ظل تغاضي الدولة عمَّا يحدث.

وبحسب ما ذكره أصيل لمواطن: "إن الدولة قد ساهمت أيضًا في تقنين وضع تلك العشوائيات عبر توسيع الخدمات في تلك المناطق، وهو ما يهدد تسجيل مدينة عدن ضمن قائمة التراث العالمي، اليونسكو لعدم وجود مناطق أثرية صرف، وتداخل العشوائيات المستحدثة مع كل شبر في المدينة". ثم استطرد قائلًا: "فكرة التحقيق قدمت لمنظمة "أريج" عام ٢٠٢٠ تقريبًا، ولكن بسبب جائحة كورونا والأحداث المتتالية، أُجّل التنفيذ حتى عام ٢٠٢٣، لكن هذا لم يكن العائق الوحيد؛ حيث إن المرور من شمال اليمن إلى جنوبها أمر صعب للغاية، ولذلك كان من واجبنا التنسيق مع مصادر صحفية ومجتمعية مهتمة بحماية المدينة، ليساعدونا بعلاقاتهم الأمنية على المرور والتصوير".

«يعتبر التحقيق من التابوهات في منطقتنا، والتي لا يمكن الحديث عنها؛ بل ويفضل المجتمع غض النظر وعدم ذكرها، غير أن هذه الأمور موجودة في أي مجتمع يعاني من حرب أو فقر».
حسبما عقبت هديل.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

الجائزة.. ماذا تعني؟

أجاب عبد الرحمن الجندي: "تعد جائزة سمير قصير من أعرق وأهم الجوائز في عالم الصحافة العربية، وهو شرف عظيم أن أنضم لقائمة الفائزين السابقين، بمن فيهم الصحفي المصري الراحل محمد أبو الغيط، وأن أكون جزءً من هذا الزخم الصحفي الذي بدأ بـ سمير قصير نفسه"؛ فالجائزة توفر ضوءً كبيرًا وانتشارًا واسعًا للكلمات التي يكتبها الصحفيون العرب من وجهة نظره، كما أنها تخلق داخلها وحولها مجتمعًا خاصًا ومساحة نادرةً من الأقلام الشجاعة، والكتاب المُشتغلين والمُنشغلين بقضايا التحرر والعدالة الاجتماعية.

وعن أسباب التقدم للجائزة هذه المرة تحديدًا أردف قائلًا: "إن العامل الرئيسي في قراري بالتقدم للجائزة هذه المرة دون سواها، هو أن الكتلة الغالبة في لجنة التحكيم كانت من نصيب المُحَكمين العرب، وهذا ما طمأنني فعلًا؛ حيث إن رعاية الجائزة من قبل الاتحاد الأوروبي لم تمنع الصحفيين من استهداف سياساته تجاه المنطقة العربية، وخصوصًا فلسطين، بكلمات قوية وشديدة اللهجة".

أما هديل عرجة فقد ردت بدورها: "إن هذه هي المرة الثانية التي تشارك فيها بجائزة سمير قصير؛ حيث وصلت عام ٢٠٢٣ إلى القائمة القصيرة بتحقيق استقصائي يتعلق بـ "الانتهاكات الجنسية التي يتعرض لها الأطفال الذكور في مخيمات الشمال السوري"، لكن الجائزة لم تكن من نصيبها، وتابعت بأنها اهتمت بالمشاركة في مرتين متتاليتين لأن: "الجائزة تعتبر من أهم الجوائز في المنطقة العربية، كما أن ارتباط اسمك باسم شخص ضحى بحياته في سبيل إيصال الحقيقة؛ هو أمر يدعو للفخر لأي صحفي، ففي الفترة التي اغتيل فيها سمير قصير كنت في السنوات الأخيرة من الجامعة، أما اليوم فأنا أحصل على تكريم يحمل اسمه، وفي ذلك فخر كبير وإنجاز أعتز به على كل المستويات".

أما بالنسبة لأصيل سارية؛ فقد أقر أيضًا بأن جائزة سمير قصير مهمة للغاية على المستوى المادي والمعنوي؛ حيث يتنافس عليها الكثير من الصحفيين على مستوى الشرق الأوسط والعالم العربي، وربما العالم بأسره؛ ما يجعل الفوز بالجائزة إضافة مهمة وكبيرة لأي صحفي". ثم استدرك قائلًا: "إن إحدى أمنياته أن يكون أول يمني يفوز بجائزة سمير قصير، مثلما كان أول يمني يترشح للجائزة عام ٢٠١٧، ومثلما كان أيضًا أول يمني يفوز بجائزة "أريج" للتحقيقات الاستقصائية مرتين متتاليتين، ولذلك فقد تقدم للجائزة ثلاث مرات، مرةً عام ٢٠١٧ ووصل للقائمة القصيرة عن تحقيق "أسياد وعبيد"، والمرة الثانية بعدها بعام واحد عام ٢٠١٨؛ حيث وصل أيضًا للقائمة القصيرة، والمرة الأخيرة فهي تلك التي فاز فيها".

جائزة سمير قصير والمسيرة الصحفية

وجهنا سؤالًا، هل تساهم الجائزة في تحسين مسيرة الصحفي الفائز فعلًا، أم أن تيار القمع العربي سيظل أقوى من جهود الصحفيين المستقلين؟ وقبل أن يجيب، شرد الجندي بذهنه قليلًا؛ ثم قال: "إن الإجابة تحتاج أولًا إلى تعريف ما نعنيه بالنجاح والفوز والأمل، ولكن من واقع تجربتي فالجائزة قد أثرت في قرار الكتابة ذاته والاستمرار بالاشتغال بها مع أمل شبه منعدم في تغيير قريب أو حتى بعيد في العالم العربي حاليًا"، ثم استطرد قائلًا: "أنا مؤمن تمامًا باليأس الجذري، وتأثرت في ذلك بتجربة السجن والاعتقال في مصر، تلك التجربة القاسية التي جعلتني موقنًا بأن الأمل قد يقتل أحيانًا، وقد يصبح مهلكًا أكثر من اليأس أحيانًا أخرى، وقد يؤدي إلى الإحباط أيضًا، ومن هنا أتت فكرة "اليأس الجذري"؛ حيث يفصل الإنسان نفسه عن النتائج كمعيار مؤثر في حساب قيمة السعي".

على سبيل المثال؛ قديمًا كنت دائمًا ما أفكر في الجملة "الكليشيهية" التي تقول بأن هناك (ضوءً في نهاية النفق)، ثم أفكر في فرضية أخرى مفادها؛ ماذا لو لم يكن هناك ضوء في آخر النفق؟ بل ماذا سيحدث إن كان النفق بلا نهاية؟ ماذا سنفعل؟" وقبل سؤاله عن "الحل" إن كان العذاب سرمديًا في عالمنا العربي؛ باغتنا بقوله: "إن الحل داخلنا نحن، فمن الأفضل لنا أن نعمل كي نصبح نحن الضوء (داخل النفق) بدلًا من انتظار الضوء خارج النفق، ومن هذا المنظور، أرى أن كتابنا وصحفيينا منتصرون وغير منكسرين، طالما كانت الأقلام مستمرة في الكتابة، ورغم كل شيء؛ يجب أن نتذكر المقولة الأيقونية للراحلة رضوى عاشور: "هناك احتمال آخر لتتويج مسعانا بغير الهزيمة، ما دمنا قررنا أننا لن نموت قبل أن نحاول أن نحيا".

يمكن تلخيص قيم مؤسسة سمير قصير، بتعديل بسيط على الجملة من فيلم المصير بأن «القيم الحرة لا يمكن حجبها أبدًا».

فيما تابعت هديل قائلةً: "لأكون صريحة في تلك النقطة، نحن نعيش في منطقة مأزومة، يمكن فيها إسكات الصحفي بطلقة واحدة فقط وبكل سهولة، لكن رغم ذلك؛ فوجود مؤسسات مثل "سمير قصير"، تذكر بوجود هؤلاء الصحفيين، وأولهم سمير قصير نفسه، الذي اغتيل هو الآخر بسبب قلمه وكتاباته، فهذا الذي يشجعنا على المتابعة والاستمرار، فالجائزة تضيف لرصيد أي صحفي وتزيد من إصراره على تقديم المزيد في سبيل الحقيقة التي تحتاجها منطقتنا العربية اليوم".

أما أصيل؛ فقد أشار إلى "أن تلك المعادلة يصعب حلها، نظرًا لوجود قوتين متوازيتين في المنطقة، قوة الصحفي وقوة القمع العربي؛ فمن جهة؛ هناك الكثير من الصحفيين ما زالوا مستمرين في الكشف عن الانتهاكات والفساد والاختلالات المتواجدة في الوطن العربي، ولكن من جهة أخرى هناك تيار قمع شديد الوطأة، أدى إلى اعتزال الكثير من الصحفيين للعمل الصحفي، والبحث

عن عمل آخر، حيث إن القمع العربي مستمر، حتى في البلدان المتحررة نسبيًا". ثم استدرك قائلًا "إن وجود جائزة مثل "سمير قصير" تشجع الصحفيين على الإنتاج والعمل، نظرًا لتقديمها التكريم والدعم المعنوي في ظل التثبيطات وكسر المعنويات المستمر، بل إن كثيرًا من الصحفيين يعملون بالأساس للتقديم في تلك الجوائز مثل سمير قصير، أو جائزة الصحافة العربية أو جائزة النجم الساطع.. وهكذا".

خروج ضروري

هناك فائز آخر لم نتحدث عنه قبل ذلك لخصوصية موقفه في الوقت الراهن، إنه الصحفي الفلسطيني، محمد أبو شحمة، والذي استطاع رغم الحرب والدمار والاستهدافات المباشرة؛ أن يفوز بـ "جائزة الطلاب" عن التحقيق الاستقصائي، "تجار الحرب يضاعفون الأسعار"، والذي يكشف عن الممارسات الاحتكارية التي تفاقم من صعوبة وصول المواد الأساسية إلى قطاع غزة، واستغلال بعض "أغنياء الحرب" للعدوان الصهيوني الغاشم على المدنيين، والإبادة الجماعية المستمرة منذ السابع من أكتوبر، في زيادة أرباحهم.

يقطن محمد في غزة ويعيش أهوالها، وبالتالي يقع عليه، رفقة زملائه الصحفيين عبء تغطية جرائم ومجازر الاحتلال، وهو ما صعّب من عملية التواصل معه؛ خاصة في ظل التعنت الصهيوني، وانقطاع الكهرباء والإنترنت بشكل شبه كامل، ولكننا رغم ذلك؛ حاولنا الوصول إليه، وأرسلنا له رسالة نصية بتاريخ ١٣ من يونيو، نعبر فيها عن امتناننا للمجهود الذي يبذله وزملاءه في ظل تلك الظروف الصعبة، وندعوه للمشاركة ولو بكلمات قليلة عن رأيه في الجائزة، وما تمثله للصحفيين العرب؛ فجاء رده بالموافقة، "هلا بيك.. تمام"، هكذا بلا أية إضافات أخرى، وبناءً عليه أرسلنا له بعض الأسئلة في يوم ١٨ يونيو، ليرد عليها بعد أيام طالت بعض الشيء.

وقال أبو شحمة: "أنت تعمل في ظل حرب إبادة جماعية ليس لها مثيل، بلا إمكانيات أو إنترنت أو كهرباء، أو حتى مكان آمن للكتابة، إضافة إلى صعوبة التواصل مع المصادر، أو إقناعهم بمجرد الحديث، كما أن هناك خطرًا داهمًا على حياتك؛ سواءٌ من الأشخاص الذين يتعرض لهم التحقيق، أو من قوات الاحتلال المتربصة بالصحفيين تحديدًا، ورغم ذلك؛ بدأنا وكتبنا ووثقنا، وأثبتنا فرضية التحقيق رغم المخاطر، كما أقنعنا المصادر أن الامتناع عن الحديث يعني أن تلك الدولة ستظل تعيش تحت وطأة الفساد للأبد".

وعند سؤاله عمَّا تعنيه جائزة سمير قصير للصحفيين العرب أردف قائلًا: "إنها تعتبر من أكثر الجوائز مهنية، وتضيف لسجل الصحفي المهني"، موضحًا أن الحصول عليها أو مجرد الدخول للقائمة القصيرة حدثٌ نادر في حد ذاته؛ خاصةً مع الزخم الذي تنتجه المؤسسة داخل الوطن العربي وخارجه؛ ثم بعدها قدم الاستقصائية، مطالبًا "occrp" تحية خاصة لمؤسسة بالمزيد من المنصات من هذا النوع؛ خاصة وأن وسائل الإعلام المحلية لا تدعم هذا النوع من التحقيقات بسبب الكثير من الأسباب والضغوط".

جيزيل الراحلة الحاضرة

على الرغم من القيود والمخاطر التي تحيط بالصحفيين، من سجن وقتل وملاحقات قضائية أثناء ممارستهم لعملهم في العالم العربي، تأتي جائزة سمير قصير لدعم الصحفيين العرب، وتعزيز ثقافة حرية التعبير، إيمانًا من المؤسسة بأنّ حرية الصحافة هي حجر الأساس لبناء مجتمعات عربية ديمقراطية متقدمة. ٠

وجاء حفل توزيع الجوائز هذا العام، دون الراحلة جيزيل خوري، وإن حضرت قيمها في الدفاع عن حرية الصحافة والتعبير، والعدالة والتسامح، وغيرها من القيم التي تُعد أيضًا قيم سمير قصير، والمؤسسة التي تحمل إرثه، وبالرغم من اختلاف أسماء الفائزين، وكذلك أسماء المشاركين في لجنة التحكيم كل عام، لكن تبقى القصة واحدة، الصحفي في مواجهة القمع، بمساندة قيم الحرية، ومحاولة كشف الحقيقة، والدفاع عن الحقوق الغائبة يدفعانه إلى الاستمرار. وهنا يمكن تلخيص قيم مؤسسة سمير قصير، بتعديل بسيط على الجملة من فيلم المصير بأن "القيم الحرة لا يمكن حجبها أبدًا"٠

محمود ليالي

صحفي وكاتب وشاعر

ندوة: "حرية الصحافة بين خطوط حمراء وتحديات مميتة".

أقامت مواطن كافيه بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير، ندوة: "حرية الصحافة.. بين خطوط حمراء وتحديات مميتة"، بحضور كل من: أيمن مهنا، المدير التنفيذي لمؤسسة سمير قصير، وهديل عرجة، صحفية سورية وأصيل سارية، صحفي، tiny hand ومؤسسة منصة يمني، باعتبارهما فائزين في جائزة سمير قصير من أجل حرية الصحافة لعام ٢٠٢٤، هديل عن فئة التحقيق الاستقصائي، وأصيل عن فئة التقرير الإخباري السمعي البصري، وأدار الندوة المذيعة والصحفية اليمنية، هند الإرياني.

إذ تُعدّ حرية الصحافة ركيزة أساسية لأي مجتمع ديمقراطي؛ فهي تضمن حقّ الناس في المعرفة والتعبير عن آرائهم دون خوف أو قيود، ولكن تواجه حرية الصحافة اليوم تحدياتٍ جمة؛ من رقابة حكومية وتهديدات للصحفيين.

وتطرقت الندوة إلى عدة محاور، حول أبرز التحديات والمخاطر التي تواجه عمل الصحافة في الدول العربية. واستطرد "مهنا" في الإجابة عن كيفية دعم مؤسسة سمير قصير لحرية الصحافة ومواجهة التحديات الواقعة. بالإضافة إلى أهداف جائزة سمير قصير.

وفلسفتها الخاصة. فيما تحدث الصحفيان عن تجاربهما الخاصة والمعوقات التي واجهاها؛ سواء هما أو صحفيو بلدانهم، كما أوضح كل منهما طبيعة عمله الفائز بالجائزة، وكيف لهذه الجائزة أن تدعم مسيرته الصحفية، وتشكل فيها أثرًا.

وأشار "مهنا" إلى أن هناك أربعة تحديات رئيسة تواجه العمل الصحفي في البلدان العربية، وجاء على رأسها القتل والسلامة الجسدية وتحديات القانونية، والتي تكرس للقمع في كثير من الأحيان، والعامل الاقتصادي الذي يعد تحديًا رئيسًا لأي عمل أو مشروع صحفي، هذا بالإضافة إلى تحدٍ تكنولوجي متعلقٍ بالوصول للمعلومات ومواجهة الحجب عن طريق الخوارزميات، ومشاكل انتشار المعلومات المضللة.

ولم يكن الحديث ممكنًا عن حرية الصحافة العربية وتحدياتها، دون الإشارة إلى أحداث غزة ضمن صورة واسعة عما تشهده الساحة الصحفية العربية، وقال مهنا: "هذه السنة هي الأكثر دموية، والأكثر قتلاً، بحسب المؤسسات التي تقوم بإحصاء الانتهاكات بسبب القتل المستمر للصحفيين في غزة بفلسطين المحتلة، بالإضافة إلى تعرض حياة الصحفيين للخطر في جنوب لبنان واليمن وسوريا والعراق".

فيما جاء مجمل حديث "هديل" عن صعوبات العمل في مناطق النزاعات؛ خاصة حالات تهجير جمّة تعرض لها الصحفيون العرب بسبب النزاعات الداخلية في بلدانهم، وتحدثت عن تحقيقها، وعن البلوغ القسري؛ من المسؤول عنه؟ ومن ضحاياه؟ وكيف يحدث؟

وعن تحديات العمل الصحفي المستقل قالت: "العمل في مناطق النزاعات يحتاج دعمًا اقتصاديًا، كما يحتاج إلى الإيمان بالقضية التي يتم تغطيتها، وتستغرق وقتًا طويلاً في العمل عليها".

كما تحدث "أصيل" عن تقريره الإخباري السمعي البصري، والذي عالج تعرّض ٦ أماكن أثرية دينية للعبث والسرقة والبسط العشوائي، والذي قد يحدث أحيانًا من الحكومة نفسها، وأوضح كيف عجزت السلطات المحلية عن التصدي لهذا التشويه، على الرغم من وضوح القوانين التي توفر الحماية لهذه الأماكن، كما وثق التقرير الاتهامات المتبادلة بين مسؤولي الجهات المعنية، وبيّن أن الخاسر هو التاريخ والتنوع في عدن.

وعن التحديات التي يواجهها الصحفي في بلده أضاف: "الصحفي في اليمن عدو مشترك لكل الأطراف المتصارعة، ويجب التضييق عليه، لذلك صنفت العديد من المنظمات الدولية المهتمة بالصحافة اليمن كواحدة من أسوأ البلدان في حرية العمل الصحفي".

الاستماع الى الندوة

حوار مع أيمن مهنا المدير التنفيذي

لـ 'مؤسسة سمير قصير': "مساحة الحرية لا تتجزأ.. وهدفنا هو إغلاق المؤسسة".

وسط مئات الآلاف من العاملين في الصحافة والإعلام بالدول العربية، فإن أسماء بعينها تحمل دلالات مميزة. ربما يكون هذا التميز نابعًا من ريادتها التأسيسية، أو من دورها الاستراتيجي أو من علاقتها بدوائر السلطة، أو من قدرتها على التأثير في الرأي العام. لكن هناك أسماء يكمن إرثها في أن حياتها نفسها كانت ثمنًا لعملها الصحافي المميز. ويصير الأرشيف الصحفي في مثل هذه الحالات، برهانًا على الكيفية التي يقدم من خلالها الصحفي أو الإعلامي حياته دفاعًا عن المبادئ التي يؤمن بها.

في الثاني من حزيران/يونيو ٢٠٠٥، اغتيل الصحافي والكاتب اللبناني سمير قصير، بعبوة ناسفة وضعت تحت سيارته في بيروت. لم يكن ذلك الموت التراجيدي نهاية مسيرة صحافي حر قاوم الاستبداد ودافع عن الحرية والاستقلال؛ فبعد أقل من عام، أنشأت مجموعة من المثقفين وأصدقاء الراحل والزوجة جيزيل خوري "مؤسسة سمير قصير"، إيمانًا منهم بحرية الكلمة والرأي، وبأن "نضال سمير قصير كان من أجل الحياة". وبعد أقل من عقدين من السنوات، صار الاسم نفسه ملاذ العديد من الصحافيين والصحافيات، الشبان والشابات، ودلالة على إمكانية العمل الصحفي الحر رغم قمع الأنظمة العربية وانتهاكات حقوق الإنسان.

خلال سنوات طويلة، كانت المؤسسات الأمريكية والأوروبية الكبرى تأخذ التمويل الضخم من ممولينا ثم تنظم نشاطات في دولنا. وتتعاون مع مؤسسات محلية مثلنا من أجل تطبيق هذه النشاطات والبرامج. هذا عصر لم نعد مؤيدين له

التقت مواطن مع أيمن مهنا، المدير التنفيذي لمؤسسة سمير قصير. وتطرق الحوار إلى التحديات التي تواجه الصحافة والإعلام في الوطن العربي، وآلية عمل المؤسسة، ومعايير الجائزة التي يمنحها الاتحاد الأوروبي بالتعاون مع المؤسسة سنويًا. وكيف كانت رسالة سمير قصير إرثًا يستفيدون منه عند النظر إلى المستقبل.

لحظة الاغتيال.. لحظة التأسيس

عند سؤاله عن لحظة البداية، والفكرة الأساسية التي أرادوا العمل عليها، يوضح أيمن مهنا أن "المؤسسة تحمل اسم سمير قصير، أحد ألمع الصحفيين والمؤرخين في لبنان، والذي اغتيل في حزيران/ يونيو ٢٠٠٥ بعد دوره الكبير في انتفاضة الاستقلال خلال ربيع نفس العام في بيروت، والتي طالبت باستقلال لبنان وخروج جيش النظام السوري منها. دعا قصير إلى الاستقلال والحرية والديمقراطية؛ ليس فقط في لبنان وإنما في كل الدول المحيطة بها، بما في ذلك سوريا".

يقول مهنا، إن سمير قصير كان لديه عدد كبير من القراء والمتابعين، بوصفه صحافيًا لبنانيًا ومراسلاً لكبرى المؤسسات الدولية، وحاملًا لواء الدفاع عن الحريات. "أسست زوجته الإعلامية الراحلة جيزيل خوري مع عائلته وأصدقائه هذه المؤسسة دفاعًا عن أهم القيم التي عاش من أجلها سمير قصير، وهي أولًا حرية التعبير والصحافة والثقافة، وثانيًا دور بيروت كعاصمة فكرية ثقافية في المنطقة العربية. وكانت الحريات ودور بيروت ثقافيًا المبدأين الأساسيين الذين قامت عليهما المؤسسة، وحاولت كل النشاطات التي تلت بعد ذلك الإضاءة على جزء منهما".

استذكار سمير قصير

١- إذن، هل قامت المؤسسة، بشكل رئيسي، على الإرث الشخصي لمسيرة وحياة سمير قصير؟

صحيح. لكن بشكل مختلف ومميز عن سائر المؤسسات التي تحمل أسماء شخصيات تم اغتيالها. نحن لا نعمل في مؤسسة مخصصة للذكرى، وليس دور المؤسسة استذكار سمير قصير في عملها اليومي، وإنما الاستفادة من قيم وإرث واسم سمير قصير من أجل النظر إلى المستقبل وتحدياته. فنحن لا نحتفل بسمير قصير ولا نعيد قراءة مقالاته يوميًا أو قراءة كتبه كل شهر. نحن نستفيد مما قال للنظر في تحديات مستقبلية متعلقة بالحريات الصحافية والثقافية. وهذا هو الفارق الأساسي. صحيح أننا من وقت لآخر نستذكر أعماله وننظر في أرشيفه، لكن الأساس في عملنا هو أن نكون مؤسسة تتطلع إلى المستقبل، تعالج كل التحديات الراهنة. فنحن مثلاً نعيش في عصر التكنولوجيا ومواقع

التواصل الاجتماعي والبيانات الفردية والرقمية والخوارزميات. هذه الموضوعات لم تكن مطروحة في اللحظة التي كان يكتب فيها سمير منتصف العقد الأول من الألفية. لكنها نشأت مؤخرًا وصارت جزءًا لا يتجزأ من معركة الحريات. لهذا السبب نعالجها أيضًا.

٢- هل يمكن أن توضح ما هي قيم سمير قصير كما تراها، أو كما تراها المؤسسة؟

كانت الحرية هي القيمة المقدسة عند سمير قصير. وأعتبر أن أي قرار يتعلق بالدولة، دون حرية المواطن بالمشاركة في اتخاذ القرار، يفتقر إلى الشرعية. كما رأى أن الثقافة هي السبيل للخروج مما سماه "شقاء العرب". الثقافة لا تقتصر على النشاطات الفنية، وإنما تعني أيضًا المواءمة بين الإرث الثقافي في الدول العربية والتطور الثقافي الذي يحدث في العالم.

وتتمثل النقطة الأكثر أهمية في أن سمير حارب ضد نوعين من المنطق في دولنا العربية. الأول هو "نظرية المؤامرة"؛ حيث يصير الغرب سببًا لكل مشكلاتنا. ويصبح من السهل على القوى السياسة والدينية وكذلك الحكومات والأنظمة القول بأن الغرب مسؤول عن كل المآسي.

النوع الآخر هو النظرة الغربية الاستعلائية، أو العنصرية ضد الشرق، ومن خلالها يُعتبر المواطن في الشرق بلا أمل في إنتاج أي تطور أو ثقافة، وأننا شعوب متخلفة.

اعتبر سمير أن كلتا النظرتين- المؤامرتية والاستعلائية- خاطئتان؛ إذ إن هناك إمكانية لإنتاج تطور فكري ثقافي عربي. كما أنه من الخطأ كذلك تحميل الغرب كل مسؤولية الفشل، لأن ذلك يستخدم كذريعة للقمع من قبل الأنظمة؛ فالتحرر من القمع يحررنا من عقدة النقص تجاه الغرب و يحررنا أيضًا من نظرية المؤامرة المستخدمة ضدنا. وكان ذلك التحرر موضوعًا أساسيًا عند سمير قصير.

٣- لدينا إرث ومجموعة من القيم الأساسية. من الناحية العملية، إذن فكيف تدعم المؤسسة هذه القيم في الوطن العربي؟ بكلمات أخرى، إذا كانت مباديء الراحل سمير قصير، ممثلة في الحرية والعدالة والحداثة كما ذكرت في أحد اللقاءات؛ فما الكيفية التي تتحول بها مجموعة من المبادئ إلى نطاق فعل مؤسسي؟

من ناحية أولى، أنشأت المؤسسة مركز الدفاع عن الحريات الإعلامية والثقافية "سكايز" المتخصص في رصد انتهاكات الحريات الصحافية والثقافية. اسم (Samir Kassir eyes)، الذي يُختصر على الشكل التالي SKeyes. "المركز الكامل هو "عيون سمير قصير

يقوم "سكايز" برصد يومي، دقيقة بدقيقة، لكل الانتهاكات ضد الإعلاميين، الصحفيين، المصورين، والمراسلين، وضد المؤسسات والممتلكات الإعلامية، وضد الكتاب والمسرحيين والعاملين في مجالات السينما والموسيقى. وذلك في لبنان وسوريا والأردن وفلسطين.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

يقوم المركز أيضًا بتأمين معدات/وسائل الحماية الجسدية والتدريب على الحماية الرقمية والجسدية للصحفيين والإعلاميين في كل الدول العربية. وعندنا كذلك برنامج الإيواء الآمن للصحفيين المضطهدين في بلادهم. من الممكن أن يلجأوا إلينا في بيروت حتى نؤمّن لهم سلامتهم الجسدية، وسلامتهم من الاعتقال أو القتل.

يتمثل جانب آخر من عمل المؤسسة في دعم الإعلام المستقل، أي غير الخاضع للأجندات المالية والسياسية التابعة للأنظمة أو أية أطراف/جهات قمعية. المؤسسات الإعلامية المستقلة هي تلك التي تحدد رسالتها التحريرية بنفسها دون إملاءات. ولديها شفافية كاملة على صعيد ملكيتها وتمويلها. هذه المؤسسات ترفض نظريات المؤامرة وتبجيل الأنظمة الحاكمة وتعتمد مبادئ المساءلة والمحاسبة والاستقصاء، وهي بحاجة إلى دعم مالي، لكنها أيضًا في حاجة إلى دعم تقني حول آلية عملها وإدارتها ومخططاتها الاستراتيجية، وتأمين استدامتها المالية والمؤسساتية. وأيضًا تطوير أشكال تواصلها مع الجمهور، وآلية تأمين الموارد المالية التي تحافظ على جودة عملها واستقلاليتها التحريرية وعلى حقوق العاملين فيها. على هذا الصعيد، لدينا العديد من البرامج من أجل تطوير وتنمية الإعلام المستقل.

جزء آخر من العمل يتعلق بالأبحاث. نحن أيضًا مؤسسة بحثية تنظر إلى كل التحديات التي يعاني منها الإعلام، وما يرتبط بحرية إبداء الرأي والحصول على المعلومات. هناك تحديات تقنية مرتبطة بآلية عمل مواقع التواصل الاجتماعي، الخوارزميات، الذكاء الاصطناعي. وهناك أيضًا التحديات السياسية المتعلقة بالتضليل الإعلامي والحملات الممنهجة لتشويه صورة بعض الأشخاص، أو من أجل بث أخبار كاذبة للتأثير على قناعات وخيارات الجمهور. وندرس أيضًا طرق وصول المعلومات إلى المواطنين وكيفية تفاعلهم معها.

وأخيرًا، ننظم مهرجانًا سنويًا، هو مهرجان ربيع بيروت، احتفالاً بالدور الثقافي الذي يمكن أن تقوم به مدينة بيروت ندعو من خلاله كبار الفنانين اللبنانيين والعرب والأجانب لتقديم عروض مجانية، وإتاحة فرصة الاستمتاع بالفن للجميع بغض النظر عن المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي؛ حيث يتمتع الجمهور بأعلى المستويات الفنية والثقافية عبر مسرحيات وعروض راقصة وأفلام، والكثير من الأعمال التي لا يمكن أن تعرض في أية أماكن أو مسارح إلا في بيروت، وذلك بسبب جرأتها. والاستفادة من أجواء الحرية الاجتماعية التي تسمح بها بيروت.

هذه هي نشاطات المؤسسة، بالإضافة طبعًا إلى "الجائزة".

حاولنا ترجمة المبادئ عن طريق رصد الانتهاكات والتأكيد على ضرورة المحاسبة وتحقيق العدالة للضحايا، وتترجم الحداثة على صعيد العمل الإعلامي وآلية إيصال المعلومات والأفكار التحررية. والعمل الأساسي بالطبع هو دعم الحرية، وترسيخ فكرة أنها لا يمكن أن تتجزأ.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

٤- انطلاقًا من الإجابة الأخيرة، أود أن توضح لنا ثلاث نقاط. النقطة الأولى عن كيفية دعم المؤسسات الصحفية، ما أشكال وآليات هذا الدعم؟ الثانية عن بحث المؤسسة في تحديات عمل الصحافة، ما الخطوة التالية لتحديد طبيعة التحديات؟ هل تعمل المؤسسة مثلًا على خلخلة تلك الأوضاع ؟

والنقطة الأخيرة تتعلق بإتاحة عروض فنية غير مسموح بها رقابيًا، وفكرة إيجاد مساحة أكبر من الحرية لا توفرها الحكومات العربية. ما الرؤية خلف مثل هذه الإتاحة للفنانين والجمهور؟

هذه ثلاثة أسئلة أساسية. حول كيفية دعم الإعلام، فإنه يمكن أن يأخذ أشكالًا مختلفة؛ يمكنه أن يكون دعمًا لإنتاج مواد صحفية ذات جودة عالية، كما في حالة الصحافة الاستقصائية مثلاً، أو بالإضاءة على مجموعات مهمشة في المجتمع، أو تطوير أشكال مبتكرة من العمل الصحافي، من صحافة البيانات إلى البودكاست، أو غيرها مما يعالج موضوعات غائبة عن الإعلام الرسمي.ويمكن أن يأخذ الدعم شكلاً آخر. أسست مؤسسة سمير قصير شركة إعلانات Agency For اسمها "الوكالة من أجل المساواة Equality" هدفها وضع مضمون/محتوى إعلاني مدفوع من قبل إما مؤسسات القطاع الخاص أو المجتمع المدني داخل الإعلام المستقل، الذي يمكنه عبر هذه الطريقة تأمين مداخيل إضافية.

والجانب الآخر من الدعم هو دعم تقني. نقوم بتحليل مفصّل لاحتياجات المؤسسات التي ندعمها، ومعرفة هل هي في حاجة إلى دعم على مستوى التصميم؟ أم دعم قانوني أم دعم يتعلق بتحليل البيانات أو السياسة التحريرية؟

إذا لم تكن عندي حرية الرقص، فلن تكون هناك حرية الخيار السياسي. الحرية لا تتجزأ. هذه فلسفة مؤسستنا

أما بخصوص السؤال حول الأبحاث؛ فيمكن القول بأن السياسات إذا لم تُبن على براهين وأدلة فإنها تصبح خاطئة. والكثير من السياسات العامة حول التكنولوجيا مثلاً، أو مكافحة الإرهاب، لم تكن معتمدة على حقائق صلبة. نقوم بالدراسات حتى نفهم كيف يستقي الناس المعلومات، وأية أخبار تؤثر في المواطن وما الذي لا يؤثر فيه، وأية أخبار مضمونها مضلل رغم شكلها المقبول جدًا. وما هي الأخبار المهمة لكنها غير مثيرة للاهتمام. وكيف مثلاً تمنع الخوارزميات وصول الأفراد إلى معلومات أساسية يحتاجونها، وكيف تمارس وسائل التواصل الاجتماعي التمييز. ونقوم بعملية ضغط أو بعملية تواصل مع صانعي القرار لمحاولة Lobbying التأثير على آلية اتخاذ القرارات عبر إثبات وتقديم البراهين.

وعن النقطة الثالثة المتعلقة بالأعمال الفنية غير الخاضعة للرقابة، فإن هناك أعمالاً مقبولة في لبنان

وتونس، مرفوضة مثلاً في مصر والسعودية، وهكذا دواليك. الموضوع ليس ثابتًا. الفكرة أن مساحة الحرية لا تتجزأ؛ لا يمكن أن نكون أحرارًا بالتعبير عن رأينا السياسي دون أن نكون أحرارًا بالتعبير عن من وكيف نحب. والتعبير عن الأغاني التي نحب سماعها، والمسرحيات التي نحب مشاهدتها. إذا لم تكن عندي حرية الرقص، فلن تكون هناك حرية الخيار السياسي. الحرية لا تتجزأ. هذه فلسفة مؤسستنا، والعمل على توسيع مساحة حريتنا هو عمل مشترك بين الصحافة والإعلام والثقافة ومجالات الحريات والحقوق الاجتماعية.

٥- هل يمكن أن يتوسع نطاق عمل مركز "سكايز" خارج دول المشرق العربي الأربع، حتى يضم دولاً أخرى مثل مصر أو تونس أو السودان ؟

صحيح أن عمل المركز في رصد الانتهاكات بدأ عبر لبنان وسوريا والأردن وفلسطين بسبب تماسنا المباشر مع هذه الدول، وإمكانية وجود فرق عمل داخلها. الأكيد الآن أن تمنينا معاكس تمامًا. أقصد إغلاق المركز وانعدام الحاجة إليه وليس توسيع عمله. كل الدول في المنطقة، من العراق إلى مصر وتونس، المغرب والجزائر، والسودان، دول مجلس التعاون الخليجي، واليمن، كلها لديها تحديات مرتبطة بالحريات.

لكن إذا تحدثنا مثلاً عن مصر أو العراق أو الجزائر أو المملكة العربية السعودية؛ فإننا أمام دول شاسعة، ومن الضروري أن تكون بها فرق صحافية لا في العاصمة وحسب؛ بل موزعة في مناطقها المختلفة. أما في حالة لبنان وسوريا والأردن وفلسطين، كان بمقدورنا توفير مراسلين في غالبية مناطق هذه الدول بسبب مساحتها الجغرافية.

هناك أيضًا دول عربية لديها عدد قليل جدًا من الانتهاكات لكن مستوى الحريات داخلها متدنٍ للغاية. لماذا ؟ لأن الصحفيين بها وكل العاملين بالشأن العام يقومون بالرقابة الذاتية. ويعرفون ما هي الخطوط الحمراء، وما يمكن قوله وما لا يمكن قوله.

بالنسبة إلينا، التوسع إلى دول أخرى وارد، لكن هدفنا الأساسي هو دعم أي مؤسسة أو مجموعة داخل الدول العربية. ونحن مستعدون لمنحها آلية عملنا، ويمكن لأي منها أن تطورها وفق خصوصية كل دولة على حدة. في رأينا، هذا أهم من خلق مركزية لكل المعلومات، ما نفضله هو انتشار آلية عملنا بدلاً من أن يتوسع أداء المؤسسة نفسه المتعلق برصد الانتهاكات.

٦- قلت في حوار سابق إن سقف "الحكي في السياسة" مرتفع حاليًا في لبنان. لكن هذا مغاير لسياقات عربية أخرى حيث القمع أكثر منهجية، وقائمة المحظورات أكثر شمولًا. كيف يمكن أن تكون آليات عمل المؤسسة أكثر مرونة حتى يمكنها التحقق في سياقات مختلفة؟ وما المشترك في هذه السياقات رغم اختلاف المعطيات والظروف؟

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

يجب أن نميز بين قيم حقوق الإنسان وآليات العمل، ولن نقبل فكرة النسبية في الحقوق؛ فما كان حقًا للإنسان في الولايات المتحدة والمكسيك وألمانيا
يكون كذلك في مصر وأستراليا ولبنان. أي انتهاك لحرية ، التعبير مرفوض أينما كان، بغض النظر عن أي تبرير ديني أو سياسي أو ثقافي أو اجتماعي أو جندري.

أما عن حدود الحرية، فإن حريتي تتوقف حين تبدأ حرية الآخر. وليس حين يبدأ معتقد الآخر. أضمن حرية الآخر لكن ليس من مسؤوليتي ضمان مشاعره. لا يتوجب علينا احترام رأي الآخر لكن علينا احترام شخصه وحريته. يمكن أن يكون رأيك سيئًا للغاية، ومن حقي أن أقول إنه لا يساوي شيئًا، حتى لو أسميته "الدين". وهذا مبدأ لا نساوم عليه.

حين Do no Harm. لكن لدينا كذلك مبدأ عدم الأذية نعرف أن رغبة أحدهم في التعبير عن وجهة نظر بعينها في دولة معينة قد تعرضه للمخاطر، فإننا ننصحه بالتعبير عنها بطريقة أخرى، من خلال مجال آخر أو في دولة أخرى.

عن جائزة سمير قصير ودعم العمل الصحافي والحقوقي

٧- في رأيك، كيف تدعم "جائزة سمير قصير" الصحافة العربية؟ وما معايير الجائزة؟ وهل تنحصر فقط في معالجة موضوعات مثل "دولة القانون وحقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير والحكم الرشيد"؟ أم أن هناك معايير أخرى تراها المؤسسة في مقال الرأي أو التحقيق الاستقصائي؟

من المهم للغاية عمل دراسة عامة عن دور جوائز الصحافة. لكن يمكن القول بأن ما يعنينا الآن هو مستوى المشاركة، ومعدل أعمار المشاركين. بعد مرور ١٩ عامًا منذ التأسيس، تجذب الجائزة عددًا متصاعدًا من المتبارين. ونلاحظ أن هناك مشاركين يصلون إلى المرحلة النهائية من مواليد عام ٢٠٠١. هذا دليل على أن الجائزة تمثل عنصر جذب، وأنها تتجاوز فكرة الأنا الصحافية، لأنها تمنح لمضمون ما يكتبه الفرد.

أما بالنسبة للمعايير، صحيح أن الموضوعات يجب أن تكون عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات والحكم الرشيد، لكن آلية الاختيار مرتبطة أولا بلجنة التحكيم. وأهم ما يميز الجائزة هو أن أعضاء لجنة التحكيم يتغيرون كل عام. من عام ٢٠٠٦ إلى ٢٠٢٤ لن تجد عضوًا كان ضمن لجنة التحكيم لسنتين.

يجب أن نأخذ في عين الاعتبار التقييم الشخصي والاهتمامات الشخصية لكل عضو في اللجنة. لكن ما الذي نطلب منهم تقييمه؟ عندما نستلم الترشيحات ونتأكد من مطابقتها المواصفات

التقنية؛ من جنسية الكاتب والناشر وحجم المقال وتاريخ نشره، يتم التقييم وفق أربعة معايير:

الأول: أهمية الموضوع، بمعنى أن الموضوعات الراهنة لها تقييم أعلى.
الثاني: التقنية الصحفية، أي المهارة في الكتابة والتصوير.
الثالث: الجمال، أو مدى قدرة الموضوع على الجذب.
الرابع: التجديد والابتكار، على مستوى الشكل أو المضمون. هل أتى ذلك المقال أو التقرير بقيمة مضافة إلى العمل الصحافي أم لا؟

يقوم بالتقييم اثنان أو ثلاثة من أعضاء اللجنة، ويتم اختيار العشرة الأوائل. ويضيف بعدها الأعضاء الأربعة أو الخمسة المتبقون علاماتهم وفق نفس المعايير، ثم يتم تحديد القائمة القصيرة من ثلاثة مشاركين عن كل فئة. تجتمع لجنة التحكيم قبل ٤٨ ساعة من الإعلان للنقاش ومقارنة الأعمال. يدور النقاش، والذي يتفاعل من خلاله كل عضو في اللجنة حسب تخصصه؛ سواءً كان في المجال الأكاديمي أو النشاط الحقوقي أو الممارسة الإعلامية وهكذا، وفي النهاية يتم اختيار الفائز.

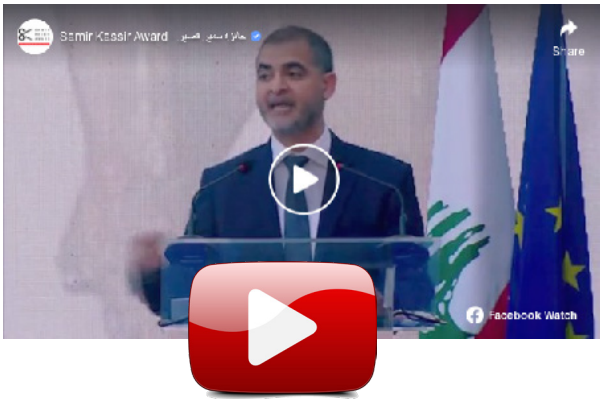

٨- أسوة بسمير قصير، الذي دافع عن قيم ومبادئ أساسية في مواجهة الاستقطاب، كيف يمكن أن تواجه "مؤسسة سمير قصير"، أو أي مؤسسة صحفية مستقلة، ضغط الحكومات واستقطاب الأحزاب والطوائف من جهة، وإملاءات الممولين والجهات المانحة من جهة أخرى؟

دافع سمير قصير عن مواقف سياسية وعن قيم ومبادئ كبرى. وينبغي علينا معرفة الفارق بين السياسة اليومية والمبادئ العامة فيما يتعلق بالرأي العام، وأن نحترم دورنا كمؤسسة حقوقية غير حكومية غير ربحية. خلال سنوات طويلة، كانت المؤسسات الأمريكية والأوروبية الكبرى تأخذ التمويل الضخم من مموليها ثم تنظم نشاطات في دولنا. وتتعاون مع مؤسسات محلية مثلنا من أجل تطبيق هذه النشاطات والبرامج. هذا عصر لم نعد مؤيدين له.

كان الكثير من تلك البرامج يُسقط من علٍ دون أن يكون له ارتباط حقيقي بالاحتياجات المحلية. كانت النشاطات التي تُنفذ هي نفسها في القاهرة والرباط وبيروت، وهو ما لم يكن مناسبًا. الدور الأساسي الذي أردنا أن نلعبه هو إثبات أن الأولوية تُصنع هنا، من

مدننا العربية. تصنع في بيروت والقاهرة وتونس وبغداد. ويجب إيصال هذه الأولويات إلى الجهات المانحة عبر لغة يمكنهم فهمها، وتعبر في الوقت نفسه عن الاحتياجات المحلية. وكذلك إثبات أن لدينا القدرة التقنية والمالية والإدارية على تسيير هذه البرامج دون المرور عبر وسيط أوروبي أو أمريكي. ومن خلال تنفيذ ما سبق، نبعث رسالة مفادها ضرورة الانطلاق من أرض الواقع لا إسقاط برامج عامة. يتناقض ذلك مع ما يروج ضدنا من أفكار قمعية تحت دعاوى تنفيذ الأجندة الغربية الإمبريالية المشبوهة الصهيونية، وغيرها من الثرثرة الفارغة.

لنكن واقعيين. لن يأتي التمويل اليوم للدفاع عن حقوق الإنسان من حكومات عربية. ولن يأتي من رجال أعمال عرب لديهم مصالح اقتصادية مع قوى قمعية. نقطة ومن أول السطر. لن يأتي التمويل إلا من أشخاص يقيمون في دول تسمح لهم بالتصرف في أموالهم كما يحلو لهم دون أن يسجنوا. ويُقدم التمويل أيضًا من برامج تمويل دولية، حكومية أو غير حكومية. الهدف هو الاستفادة من الموارد المتاحة لتأمين دعم الخيارات والقيم التي نعمل من أجلها، ودعم المجموعات التي نمثلها.

٩- سؤال أخير: ما تطلعات المؤسسة إلى المستقبل؟

يجيب مهنا باسمًا: الهدف هو إغلاق المؤسسة وانعدام الحاجة إليها. لكن الهدف الأكبر أن نكون الرافد الأول مناسب. وليس فقط في Ecosystem لدعم نظام بيئي الإعلام؛ إنما لجميع الأطراف المدافعة عن حقوق الإنسان والرافضة للسياسات المبنية على الهويات القاتلة، ولفكرة الخضوع للقمع العسكري أو الديني أو السياسي. هدفنا أن نكون جزءً أساسًا من الأرضية الخصبة الداعمة لمثل هذه الأطراف.

محمد عمر جنادي

كاتب وناقد

بسط عشوائي

أصيل سارية

تحقيق لأريج يكشف تعرض أماكن تاريخية بمدينة عدن في اليمن للاستغلال والتعدي من قبل أشخاص وجهات رسمية؛ ما يُعرضها للتخريب والتشويه، ويهدد بطمس هُوية المعالم الأثرية بالمدينة، وهو ما يصطلح عليه باسم "بسط عشوائي".

muwatinnet
@muwatinnet
"بسط عشوائي":
معاناة 6 ديانات وطوائف مختلفة
من تشويه معالمها الأثرية بمدينة
عدن اليمنية
مواطن
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة
سمير قصير
10.328 views
muwatinnet التاريخ والتنوع في عدن،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
أهناك
حياة قبل الموت؟
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة
سمير قصير
10.328 views
muwatinnet "لكني أسألُ: يا الله.. أهناك حياة قبل الموت؟"،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
جائزة سمير قصير
جائزة سمير قصير
رمز للصحافة المسؤولة، ومصدر إلهام للصحفيين من مختلف أنحاء المنطقة، كما تُسلط الضوء على دور الصحفيات الشجاعات اللاتي يُواجهن تحديات أكبر من نظرائهن الرجال، ويُساهمن في إيصال أصواتهن حول القضايا المُلحة.
مواطن
10.328 views
muwatinnet تهدف جائزة سمير قصير،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
"كان القرار
أن أعيش وأن أذكر القاتل أن
إعدام الجسد لا يلغي الروح"
جيزيل خوري
10.328 views
muwatinnet "كان القرار أن أعيش،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير
من يملك المال
يمكنه المغادرة
10.328 views
muwatinnet من خلال التحقيق الذي كتبه الصحفي الفلسطيني،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
ممارسات مروعة:
آباء يُجبرون بناتهم على تنـاول
حبوب هرمونية لتسريع البلـوغ
مع تعرّض الفتيات للضرب المبرح
التحقيق الاستقصائي الفائز
بجائزة سمير قصير
10.328 views
muwatinnet في بيروت، 6 مايو، عام 2024،،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
الحرية هي القيمة المقدسة
عنـد سميـر قصيـر.
وأعتبر أن أي قرار يتعلق بالدولة،
دون حرية المواطـن بالمشاركة
في اتخـاذ القـرار، يفتقـر إلى
الشرعية.
أيمن مهنا
المدير التنفيذي
10.328 views
muwatinnet الحرية هي القيمة المقدسة عند سمير قصير،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
إذا لم تكن عندي
حريـــة الرقص،
فلن تكون هناك حرية الخيـار
السياسي. الحرية لا تتجزأ. هذه
فلسفة مؤسستنا.
- أيمن مهنا
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
10.328 views
muwatinnet مساحة الحرية لا تتجزأ؛ لا يمكن ،
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
HORRIFIC PRACTICES:
FATHERS FORCE THEIR DAUGHTERS TO TAKE HORMONAL PILLS TO ACCELERATE PUBERTY, WHILE GIRLS SUFFER SEVERE BEATINGS.
THE SAMIR KASSIR AWARD-WINNING INVESTIGATION
10.328 views
muwatinnet ،Syrian journalist Hadeel Arja
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
"RANDOM DESTRUCTION":
THE SUFFERING OF 6 DIFFERENT RELIGIONS AND SECTS FROM THE VANDALIZATION OF THEIR HISTORICAL LANDMARKS IN THE YEMENI CITY OF ADEN
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
IN COLLABORATION WITH
10.328 views
muwatinnet ،From Aden, the "Smiling Gate of Yemen"
View all 328 comments
5 DAYS AGO

muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
IN COLLABORATION WITH
SAMIR KASSIR FOUNDATION
IS THERE ?
LIFE BEFORE DEATH
10.328 views
muwatinnet ،"But I ask: O God
View all 328 comments
5 DAYS AGO

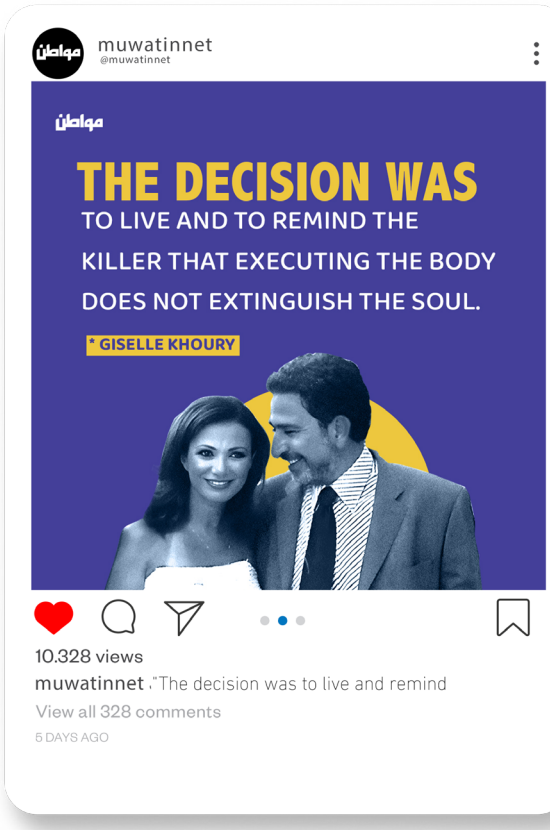
muwatinnet
@muwatinnet
مواطن
THE DECISION WAS
TO LIVE AND TO REMIND THE KILLER THAT EXECUTING THE BODY DOES NOT EXTINGUISH THE SOUL.
• GISELLE KHOURY
10.328 views
muwatinnet ،"The decision was to live and remind
View all 328 comments
5 DAYS AGO

عبد الرحمن الجندي

أهُناكَ حَياةٌ قبلَ الموت؟

نعيد نشر هذا المقال الحائز على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة، في فئة مقال الرأي، بالتعاون مع "المنصة".

"أهناك حياة قبل الموت؟"

استحضرتُ تساؤل مريد البرغوثي في قصيدته "لا مشكلة لدي" وأنا أراقب الأعلام الفلسطينية ترفرف في سماء مدينة بيتسبرج الأمريكية في ١٣ أكتوبر/تشرين الأول الماضي. كانت هذه المظاهرة الأولى التي تشهدها المدينة للتضامن مع فلسطين منذ اندلاع مجازر الاحتلال في غزة ردًا على طوفان الأقصى.

كانت كذلك هي مظاهرتي الأولى منذ اعتقالي في القاهرة أثناء المشاركة في مظاهرة ضد الانقلاب عام ٢٠١٣. بمجرد بدء المنظمين العرب في بيتسبرج خطاباتهم ملأني الانزعاج. أنصَتُّ إلى الخطاب الاستباقي الذي أمقته عن كوننا العرب المتحضرين، محبي السلام، لسنا المعادين للسامية المتوحشين. خطاب يستهدف درء هجوم وتشويه متوقعين، لم يقعا بعد لكنهما سيحدثان رغم ما قيل على أي حال.

اخترقَت صرخة حادة سكونَ الحشد، فالتفتُّ لأرى رجلًا أمريكيًا أبيض ضخمًا يدفع المتظاهرين من ظهورهم ويلكم من يعترض طريقه. وصل الرجل لمنتصف الدائرة ثم وقف رافعًا إصبعه الوسطى في وجوهنا، مرسلًا وابلًا من الشتائم. سرعان ما أحاط به بعض المتظاهرين، موجهين إياه نحو الشرطة الموجودة في المحيط.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

لم يكن قط أوضـــح من اليــوم أن الثمــن البخس لحياتنا ليس خللًا في النظام العالمي بل هو جزء لا يتجزأ منه

لم يعلق بذاكرتي من هذا المشهد الكراهية أو العنف اللذان حملتهما عيناه. لم أكترث لذلك كثيرًا. ما جعل الدم يغلي في عروقي هو يقينُه الراسخ بأنه لن يُصنف "إرهابيًا" أو "همجيًا" بعد هجومه على الناس المرتعبين من تلك التهم حتى وهم يُبادون.

في الأسابيع التالية، ظلت عيناي، كما الملايين حول العالم، ملتصقتين بشاشات الأخبار. يرتج قطاع غزة يوميًا تحت قصف عنيف وحصار محكم يُنفِذُه جيش الاحتلال والنظام المصري. في أكتوبر، قطع الاحتلال عن غزة المياه والكهرباء والوقود. بحسب وزارة الصحة الفلسطينية، تجاوزت أعداد القتلى العشرين ألف فلسطيني، في رقم غير مسبوق عبر خمسة وسبعين عامًا من الاحتلال.

أترك هاتفي وأنتقل إلى اللابتوب، عَلَّ الشاشةَ الأكبر تحمل احتمالاتٍ أوسع. أُقَلّبُ بحثًا عن خبر يبعث الأمل، وأجدني أعود إلى كلمات مريد:

أتلمَّس أحوالي منذ وُلدتُ إلى اليوم

وفي يأسي أتذكر
أن هناك حياةً بعد الموتِ
هناك حياة بعد الموت
ولا مشكلة لدي

لكني أسألُ: يا الله.. أهناك حياة قبل الموت؟

خلال الشهرين الماضيين، شاهدنا حملة إبادة جماعية مروعة للفلسطينيين على يد جيش الاحتلال. رأينا تغطية مُشَيطِنةً للفلسطينيين في الإعلام الغربي وشهدنا رعاية أمريكية غير مشروطة للمذبحة، بينما يقف العالم متفرجًا، إن لم يكن مصفقًا.

نطرح كعربٍ تساؤلاتٍ جوهريةً عن مكاننا في هذا العالم. ندرك بشكل لم يكن قط أوضح من اليوم أن الثمن البخس لحياتنا ليس خللًا في النظام العالمي، بل هو جزء لا يتجزأ مما صُمّمَ لتحقيقه.

في كتابه كل رجال الباشا، يسرد المؤرخ المصري خالد فهمي قصة أول نسخة مما أصبح اليوم جواز السفر المصري "التذكرة". في أوائل القرن التاسع عشر، تحت حكم محمد علي باشا، فرضت السلطات على الفلاحين حمل بطاقة هوية تسمى التذكرة لردعهم عن ترك قراهم وتنظيم تحركاتهم، كانت تحمل اسم الشخص ووصفه الجسدي، واسم والده وقريته. بدونها، يواجه الفلاح خطر الترحيل إلى قريته.

اليوم، يطلق مسمى التذكرة أيضًا على وثيقة يحملها كل سجين. خبرت هذا حين قضيت ست سنوات وثلاثة أشهر أتنقل بين سبعة سجون ومراكز اعتقال كسجين سياسي، ممسكًا بتلك البطاقة الصفراء الباهتة التي حَوَت بياناتي الشخصية ورقم زنزانتي وحكمي وسجلات العقوبات، من الحبس الانفرادي إلى حظر الزيارات. تذكرتي كانت تجسد مفهوم: امتلاك الدولة لجسدي.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

لا تزال معظم جوازات سفرنا العربية اليوم تلعب الدور نفسه في بلداننا وخارجها. في مصر، ليس لجسدي ثمن. في حين أن ثمن هتك الجسد الغربي في بلادنا باهظ جدًا. كلما امتد بطش السلطة، على سبيل المثال، ليمس جسدًا غربيًا، توالت عليها الإدانات الدولية. حدث ذلك في مقتل الباحث الإيطالي جوليو ريجيني بوحشية على يد قوات الأمن عام ٢٠١٦، وهي جريمة لا يزال شبحها يزعج النظام. وقتها قالت والدة ريجيني "قتلوه كما لو كان مصريًا".

تُهَشَّمُ أجسادنا بلا ثمن.. ولذلك تُهَشَّمُ دومًا

حين تركت مصر عام ٢٠٢٠ بعد إطلاق سراحي من السجن، كنت أبحث عن بداية جديدة كإنسان تحمل معاناته وزنًا. لم أكن واهمًا بخصوص الحلم الأمريكي؛ كثيرًا ما صادفت النظرة المحتَقِرة المعتادة من الغرب، التي تُرجع هجرتنا لبلادهم لاستعلائهم القِيَمِي، لا لفرار من تاريخ طويل من الفوضى التي خلفتها حروب أشعلوها، والديكتاتوريات العسكرية التي أرسوا قواعدها واستمروا في دعمها لمصالحهم في المنطقة، ناهيك عن الدمار البيئي الذي تسببوا فيه ونستمر في دفع ثمنه لليوم.

غيرَ أن الشهرين الماضيين فاقا أحلك كوابيسي. يمنحني اسمي العربي سلسلة من المعرِّفات، تبدأ بـ"آخرَ مختلف" وتنتهي بحيوان بشري.

خلال عراكي الفكري مع موقعي في العالم، يصف أصدقائي الأمريكيون انزعاجي بأنه "اضطراب ما بعد الصدمة"، ناجمٌ عن أهوال السجن. لم أدرك من قبل لِمَ يزعجني دومًا هذا المصطلح، حتى قرأت كلمات سماح جبر، رئيسة خدمات الصحة النفسية في وزارة الصحة الفلسطينية.

في مقابلة لها عام ٢٠١٩، أوضحَت أن مفهوم "اضطراب ما بعد الصدمة"، المنبثق من الفكر الغربي، يفترض وجود زمن قبل الصدمة وآخر بعدها. لكن بالنسبة للفلسطينيين وكثير من العرب، تمتد الصدمة عبر الزمن والأجيال: واقع متصل لا ينقطع.

لا "قبل" أو "بعد" لنا: الصدمة هي وجودنا. عندما تتقابل أعين اثنين عربيين في المنفى، يلمع سوادهما بشيء مألوف ومتبادل. تتجاوز تذكرتنا حدود الزمن وأسوار السجون والجغرافيا. نحمل غربتنا في ثنايا الوجه ونخاع العظام.

لم يهتم هذا العالم يومًا بالإفساح لنا لنشاركه الطاولة كمساوين

اليوم، أحمل خواءً في قلبي بعد سلسلة من الأحداث المأساوية في منفاي: طعن الطفل الفلسطيني وديع الفيومي ذي الست سنوات ستًا وعشرين مرة حتى الموت في ولاية إلينوي؛ إطلاق النار على الطلاب الجامعيين الفلسطينيين هشام عورتاني وكنان عبد الحميد وتحسين علي أحمد في ولاية فيرمونت؛ حادث الدهس المتعمد الذي تعرض له الطالب السوري عبد الوهاب عميرة في جامعة ستانفورد، وغيرهم الكثير.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

أستطيع تقبل فكرة الموت. نعرف الموت جيدًا. نشأنا زمانًا في حضرته، ذقنا طعمه وحزنه الذي، كما يصفه مريد البرغوثي، شاركناه مقعده ومخدته ومنديله وملمس حذائه على زجاج ساعاتنا. موتٌ علمنا شَهِيَّتَهُ لأجسادنا عن دونها.

لم يهتم هذا العالم يومًا بالإفساح لنا لنشاركه الطاولة كمساوين. حتى في أكثر الدوائر تقدمية، نظل نحن العرب مصدر إزعاج يُتسَامح معه فقط حالَ بقائنا عربًا نموذجيين: محنيي الرؤوس، شاكري الأنعم، سهلي البلع والهضم، نقدم الإدانات المطلوبة قبل أن نطالب بإنسانيتنا. داعمونا قلةٌ، وحلفاؤنا أقل. نرى هذا الآن.

بين أوطان سحقتنا ومنافٍ تتعطش لسحقنا، يبدو أحيانًا أننا لن نعرفَ حياةً قبل الموت. إن كان هذا شعوري، أحاول تخيل ما يعيشه الفلسطينيون في غزة، وأفشل. في لحظة، هناك جسدٌ يتنفسُ، وسقفٌ. في اللحظة التالية: رَدْمٌ ممزوجٌ بما يشابه أطراف البشر.

اليوم نتخلى كعرب عن الشعور بالتبعية الذي أُشرِبناهُ سنينَ فأثقلَنَا

أتذكر حكمة عربية تقول إن الناس من انتظار الذل في ذل، ومن انتظار الفقر في فقر. أفكر، الناس أيضًا من انتظار الموت في موت. تحت ظلال هذا الموت الذي يلوح في الأفق، مهددًا كل لحظة بالحلول، أجد نفسي أعيش في كنفه. أتأمل بحيرة، كما فعل مريد يومًا: هل سنذوق أبدًا حياةً قبله؟

لا أملك الجواب، لكن ما أعرفه هو أن الصورة البراقة للتفوق الأخلاقي الغربي قد انهارت. اليوم نتخلى كعرب عن الشعور بالتبعية الذي أُشرِبناهُ سنينَ فأثقلَنَا. نحاوط سويًّا أسانا المشترك، محاولين نحت مسارنا من جديد داخل اللغة والتاريخ: لغتنا وتاريخنا.

في هذه الحياة التي ليست كالحياة، لا نتسول إنسانيتنا من العالم بعد اليوم. نسعى أن نتخطى مخاطبة قامعينا، أن نستبدلهم بأن نرى بعضنا بعضًا، وأن نجد في التقاء الأعين ملاذنا الكافي.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

هديل عرجة

"البلوغ القسري" في مخيمات الشمال السوري

أدوية هرمونيّة لتسريع الدورة الشهريّة وتزويج الفتيات

نعيد نشر هذا التحقيق الحائز على جائزة سمير قصير لحرية الصحافة، في فئة التحقيق الاستقصائي، بالتعاون مع منصة "Tiny Hand"

كنت في الرابعة عشر من عمري عندما أجبرني والدي على تناول تلك الحبوب داخل خيمتنا في سلقين شمال غرب سوريا. وبمجرد أن حانت الدورة الشهرية، تم إجباري على الزواج. لكن زواجي لم يستمر أكثر من عام ونصف، وخلال هذه الفترة حملت ولكن فقدت الجنين، ثم طلقني زوجي.

هذه *سمر، اليوم هي في السادسة عشرة من عمرها، تحدثنا معها هاتفيًا بسرية تامة عبر وساطة قابلة قانونية التي ضمنت لنا التواصل معها. فما نكشفه في هذا التحقيق يعتبر من (المحرّمات) والتي يتجنب الكثيرون الحديث عنها.

في إطار هذا التحقيق الاستقصائي، التقينا بعدد من الفتيات غير سمر، وأجرينا مقابلات مع أمهاتهن اللواتي شهدن نفس التجربة مع أطفالهن. واكتشفنا أن انتشار هذه الظاهرة كان سبباً في اتخاذ مديريات الصحة في كل من حلب وإدلب قرارات بمنع بيع الأدوية الهرمونية.

سنسرد لكم القصة الكاملة حول ظاهرة "البلوغ القسري" والإجبار الذي تتعرض له الفتيات اللواتي لم يبلغن سن البلوغ (لم يحدث لهن طمث بعد)، والذي يتضمن تناول الأدوية الهرمونية بهدف التسريع في حدوث البلوغ "الدورة الشهرية"، وبعد ذلك يتم تزويجهن

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

من أجل الحفاظ على خصوصية المصدر وضمان سلامته، فإن معظم الأسماء المستخدمة في هذا التحقيق هي أسماء مستعارة.

البداية كانت في عام ٢٠٢٠

الصدفة هي التي جعلت *إنعام تمسك طرف الخيط

بدأت القصة تظهر للعلن بفضل *إنعام، (على الرغم من أنها تعتبر شخصية مؤثرة في شمال سوريا، إلا أنها قررت إخفاء اسمها حرصاً على سلامتها).

إنعام، العاملة الإنسانية المتخصصة في مجال العنف* الجنسي ضد المرأة، تعمل في هذا المجال منذ عام ٢٠١٥. في عام ٢٠٢٠، أثناء مشاركتها مع فريق بحث مؤلف من مجموعة من العاملين في مجال الصحة الإنجابية، كان الهدف منه كشف حالات جديدة للعنف الجنسي ضد النساء، توصلت عن طريق الصدفة إلى اكتشاف حالات البلوغ القسري. تم ذلك خلال دردشتها مع قابلة قانونية، التي شاركت معها قصة طفلة في الثانية عشرة من عمرها، أجبرها والدها على تناول الحبوب لتسريع حدوث الدورة الشهرية.

كانت حالة تلك الطفلة" : tinyhand تقول *إنعام لـ ستكون مجرد دردشة تنسى لاحقًا، ولكنني عرضتُ قصتها في اجتماع لاحق مع فريق من العاملين في مجال الصحة الإنجابية. واتضح أن قصتها تندرج ضمن حالات العنف الجنسي ضد الإناث غير المعلنة وغير المكتشفة حتى الآن. وافق الجميع على هذا الرأي، ومن ثم بدأنا بالبحث عن حالات مماثلة، وهنا كانت الصدمة. نعم، هناك العديد من الصغيرات اللواتي يتناولن الحبوب للبلوغ القسري."

اكتشفت إنعام أيضاً أن الآباء في بعض المخيمات في شمال غرب سوريا لم يجبرن بناتهم على تناول حبوب لتسريع الدورة الشهرية فقط. بل أيضاً قاموا بضربهن على ظهورهن بهدف تسريع عملية البلوغ.

شهدت العلاقة بين السلطة الحاكمة في البحرين وقوى المعارضة السياسية، بما فيها رجال الدين الشيعة محطات عديدة من الصدام والتهدئة

تقول لنا *إنعام إنه بعد البحث والمتابعة، تبين أن هذا الأمر منتشر بشكل كبير في مخيمات الشمال السوري، وبشكل خاص في مخيمات أطمة وسلقين وحارم.

أغلب الحالات التي تابعتها هذه السيدة كانت من مخيمي سلقين وأطمة، ومن بينها حالة لأختين، إحداهما تبلغ من العمر ١٤ عامًا والأخرى ١٢ عامًا، وكانتا تتعرضان للضرب من قبل والدهما على ظهورهما إلى جانب تناول الأدوية، (يعتقد أن الضرب يعجل من حدوث الطمث) توضح إنعام (ليس وحده من يقتنع بهذه الفكرة هناك الكثير مثله في هذه المخيمات).

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

قرارات بمنع بيع الأدوية الهرمونية في إدلب وحلب

وهو صندوق الأمم UNFPA بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٢٠ أصدر المتحدة للسكان بياناً صحفياً استنادًا إلى البحث الذي أجرته *إنعام وفريق العاملين في مجال الصحة الإنجابية (بحسب مصدر موثوق مع الصندوق أكد لنا تلك المعلومات).

فقد تحدث البيان بشكل واضح عن تزايد أشكال العنف الجديدة في شدتها وتأثيرها ، مثل البلوغ القسري – الذي يتضمن حقن الفتيات الصغيرات بالهرمونات للحث على البلوغ لأغراض زواج الأطفال أو الاستغلال الجنسي.).

وفي هذا البيان، تم التطرق إلى الواقع المأساوي لحوالي ٥,٩ مليون امرأة وفتاة في سوريا، حيث يعاني العديد منهن من آثار العنف القائم على النوع الاجتماعي في حياتهن اليومية بما في ذلك (التحرش الجنسي، والعنف الأسري، والعنف المنزلي).

بعد قرابة أربعة شهور من ذلك البيان أصدرت كل من مديريات صحة حلب وإدلب قرارات بمنع صرف وتناول الأدوية التي تحتوي على هرمونات جنسية مثل (تسترون، بروجسترون...) بدون وصفة طبية عليها ختم المنشأة الصحية وختم الطبيب تحت طائلة المسؤولية القانونية.

خلال UNFPA الأمر الذي أكدته لنا مسؤولة في حديثها معنا عن تفاصيل ما حصل (اعتبرنا تلك القرارات نجاح لمهمة البحث الكبيرة التي قمنا بها) على حد قولها.

عاملون في مجموعة عمل الصحة الإنجابية sexual reproductive health technical working group) UNFPA ، التي تقودها توجهوا لمديريات الصحة في كل من حلب وإدلب بناء على ما توصلوا إليه من معلومات إلى جانب حصل هذا، UNFPA التقرير المفصل الصادر عن التعاون وصدرت قرارات بمنع بيع الدواء بدون وصفة طبية. (معلومات حصرية مؤكدة حصلنا عليها).

بعد البحث استطعنا الحصول على نسخ من قرارات المنع الصادرة من مديريات صحة حلب وإدلب.

توجهت مديرية صحة حلب لكل المشافي والمراكز الصحية والعيادات الخاصة والمتنقلة ووحدات العلاج النفسي والصيدليات، مشيرة إلى منع صرف وتداول الأدوية الهرمونية وخاصة التي تحتوي على (برجسترون واستروجين) بدون وصفة طبية ممهورة بختم المنشأة الصحية وتوقيع الطبيب المعالج".

نسخة عن قرار المنع الصادر من مديرية حلب

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

Idlib Health Directorate
No : / /
Date : / /2020

مديرية صحة إدلب
الرقم : / /
التاريخ: / /٢٠٢٠

تعميم

السادة الصيادلة:
نطلب منكم الالتزام بالقانون الناظم لمهنة الصيدلة فيما يخص آلية صرف الأدوية، ولا سيما الأدوية التي تحتوي على الهرمونات الجنسية (Testosterone – Progesterone– Estrogen) ومشابهاتها والتي لا تصرف الا بموجب وصفة طبية صادرة من طبيب، وذلك لما تسببه من مشاكل صحية خطيرة، تحت طائلة المساءلة القانونية.

ادلب ٢٠٢٠/٠٩/٢٩

مدير صحة ادلب
تكليفاً
الصيدلاني مصطفى العيدو

مديرية صحة حلب
دائرة الرقابة الدوائية

تعميم / ٥٠ /

إلى كافة القطاعات الصحية العاملة في نطاق عمل مديرية صحة حلب (مشافي - مراكز صحية - عيادات خاصة -عيادات تقنية - وحدات العلاج النفسي - صيدليات -.....) يمنع صرف وتداول الأدوية الهرمونية وخاصة التي تحوي (بروجسترون واستروجين) بدون وصفة طبية مهورة بختم المنشأة الصحية وتوقيع الطبيب و/ المعالج /ة .

تحت طائلة المساءلة القانونية.

حرر في 2020/09/24

مدير صحة حلب
الدكتور عبد الكريم ياسين

info@health-fa-ly.com
https://t.me/freehealthe1

بعد صدور ذلك القرار من مديرية صحة حلب وفي الشهر نفسه أصدرت مديرية صحة إدلب قرار المنع التالي والتي خصصت فيه الصيدليات بمنع صرف الأدوية التي تحتوي الهرمونات الجنسية (تسترون، بروجستيرون، استروجين) بدون وصفة طبية تحت طائلة المساءلة القانونية.

اعتبر UNFPA الفريق الذي كان وراء التقرير الصادر من أن قرار المنع هذه "إنجازاً كبيراً، وعلى إثر هذه القرارات، يعتقد الفريق أنه سيتم وقف تداول تلك الأدوية، مما يشكل نوعًا من الحماية للفتيات القاصرات المعرضات للعنف الجنسي والبلوغ القسري.

لكن هل توقفت الصيدليات عن بيع هذا الدواء، وهل توقف الآباء عن إجبار بناتهن على تناول هذه الحبوب؟

الإجابة: كانت لا...

عندما التقينا بـ *إنعام، لم تتمكن من تقديم إجابة واضحة حول مدى الامتثال لقرار منع بيع تلك الأدوية في الصيدليات. ومع ذلك، أكدت أنها لا تزال تواجه حالات لفتيات يتناولن هذا النوع من الحبوب.

ولم يكن من الصعب الحصول على الإجابة؛ فقط

استدعى الأمر منا تجربة شراء تلك الأدوية بشكل مباشر. وبالفعل، تبيّن أنه كان من السهل الحصول عليها، آخر علبة دواء حصلنا عليها كانت في مايو ٢٠٢٣

لم ترفض أي صيدلية طلبنا للحصول على الدواء، وقامت ببيعه لنا. هذا الأمر انطبق على الصيدليات في كل من ريف إدلب وحلب، حصلنا على أدوية بروجستان تركيز ١٠٠ والتي تحتوي على ٣٠ حبة مقابل ٦ دولار.

وبحسب *أحمد أحد الصيادلة الذين قابلناهم، قال: "إن الأدوية الأجنبية لا تخضع لرقابة الأسعار، ويتم تحديد سعرها بواسطة كل صيدلي وفقًا لتقديره الشخصي. ومع ذلك، فإن النسبة المعتادة بيننا كصيادلة هي زيادة نسبتها ٣٣٪ على السعر الأصلي قبل بيعها".

وعن القرار الصادر عن مديرية الصحة، أكد لنا أنه غير مطلع عليه، وأضاف قائلاً: "إن الرقابة الحاصلة اليوم هي شكلية، حيث يقتصر دور مندوب الرقابة على جمع الوصفات الطبية دون أن يتم مقارنتها مع حجم الدواء المباع".

بوجود المال، يمكنك شراء ما تشاء" يقول لنا *عبدالله" صيدلي يعمل في إدلب. "ربما يرفض الطبيب كتابة وصفة طبية، ولكن ذلك لا يمنعنا من بيع الدواء بسعر أعلى مما يجب أن يكون عليه في حال وجود وصفة طبية".

وفقًا للمعلومات التي حصلنا عليها، الصيدليات قد حسمت الأمر لنا لم هناك عدد كبير منها لم تتوقف عن بيع تلك الأدوية، ولكن حجم التوزيع وتداول الأدوية يمكن أن يكون متغيرًا ومتنوعًا في تلك المناطق لعدم وجود رقابة وتنظيم لعمليات البيع والتداول.

لكي نتعرف على آلية الرقابة المفروضة على الصيدليات وبيع الأدوية بدون وصفات طبية، قمنا بالتواصل مع مصدر يعمل في مديرية الصحة في إدلب. أوضح لنا أن وزارة الصحة في إدلب استلمت ملف الصيدليات وتتولى مهمة الرقابة عليها منذ عام، بينما يقتصر دور المديرية على رقابة المشافي العامة.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

وأضاف أن عملية الرقابة تتم عمومًا عن طريق دوريات على الصيدليات والمشافي للتحقق من آلية بيع الأدوية التي تتطلب وصفات طبية.

وأضاف أن هناك محاولات من أجل ضبط هذه الأمور، لكن "هناك قصور كبير" والسبب، بحسب قوله، هو أن الوعي عند الناس لم يصل للحد الذي يساعد على ضبط بيع الدواء بدون وصفة طبية.

بينما أكد لنا الدكتور رضوان كردي مدير صحة محافظة حلب الحرة أن المديرية أصدرت تعميماً للصيادلة حذرت فيه من بيع هذه الأدوية بدون وصفة طبية، يقول لـ Tinyhand "لكن هذا لا يكفي لأن الأمر يتطلب اتفاق بين المؤسسات والإدارات الطبية وكوادرها من أطباء وصيادلة لتنظيم تداول هذه الأدوية".

وتابع موضحاً أنه "حتى الآن لا يوجد تنسيق بين المديريات والكوادر والمؤسسات الصحية لتنظيم تداول الأدوية الهرمونية وصدور تعميم تحذيري لا يكفي لوضع الأمور في نصابها، وإن تداول هذه الأدوية مرتبط بالضمير الأخلاقي والمهني للأطباء والصيادلة حصراً".

وأضاف الدكتور كردي أن ذلك كله بسبب "انعدام السلطة المركزية وتوزع السلطات بين المجالس المحلية وسطوة الفصائل وعدم التنسيق بين النقابات العلمية للوصول لمخرجات عملية وطريقة في تنفيذها والالتزام بها".

وعندما سألناه ما هي الطرق التي قد تضبط بيع تلك الأدوية أجابنا أنه يجب على الصيدلي أن يتواجد في صيدليته لأنه يعلم تماماً ما هي الأدوية التي تحتاج لوصفة طبية، وأن يتم حصر وصف الأدوية الهرمونية بالأطباء الأخصائيين.

مضيفاً أنه يجب أن يمنع بيعها للمراهقين والأطفال وإن بوصفة طبية "لضرورة حضور صاحب العلاقة لشرح آلية الاستخدام والآثار الجانبية".

وختم بقوله "من المهم فرض غرامات مالية ومعنوية وقد تصل إلى حد توقيف الترخيص في حال التكرار على أي مخالف من الصيادلة ببيع هذه الأدوية فالأطباء والصيادلة يعلمون تماماً ما هي الهرمونات الجنسية وآثارها الجانبية".

ولكن ما هو الوضع في مخيمات الشمال السوري؟

من داخل مخيمات الشمال السوري شهادات عن البلوغ القسري

القابلة القانونية *فاطمة، سيدة في الخمسينات تعمل في هذا المجال منذ ٢١

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

عامًا، آخر ٦ أعوام منها في المخيمات السورية وخضعت لدورات مختلفة في حماية القاصرات. ساعدتنا على إجراء مقابلات مع عدد من الفتيات اللواتي تناولن تلك الحبوب، وأيضاً التقينا أمهات تناولت بناتهن أيضاً تلك الحبوب. تلك الفتيات كنّ زوجاتٍ ثانية أو يتيمات أو من عائلات فقيرة.

والسبب الذي يجمع تلك الحالات بحسب خبرة فاطمة على مدار السنوات: "هو رغبة الآباء في تخفيف العبء الاقتصادي الناجم عن احتياجاتهن وتسريع زواجهن في أسرع وقت ممكن باستخدام تلك الأدوية".

تتابع فاطمة ما لا يقل عن عشر حالات شهريًا، وقد ساعدتنا على إجراء مقابلة مع *جميلة، البالغة من العمر ١٧ عامًا والمتزوجة، كانت قد تناولت تلك الحبوب قبل ٣ أعوام، مما سرّع دورتها الشهرية وأدى إلى زواجها، ولكنها لم تحمل حتى الآن. ولهذا السبب، تعتزم زيارة فاطمة.

وذكرت والدتها، التي كانت معها، قصة والد جميلة الذي أجبرها هي وابنتها الثانية على تناول الدواء. قالت: "كان والدهن صعبًا للغاية، منعهن من الذهاب إلى المدرسة وسعى لتزويجهن في سن صغيرة، تزوجت الأولى وهي في عمر ١٤ عامًا، والثانية في عمر ١٥ عامًا".

ومع ذلك، كانت *أم يوسف تختلف في وجهة نظرها، وقد أيدت فكرة إعطاء الدواء وتزويج الفتيات في سن صغيرة. فقد تناولت ابنتها، التي كانت تبلغ من العمر ١٣ عامًا، الدواء وحملت بعد ٣ سنوات. قالت لنا: "ينجبون أطفالهم ويكبرون سويًا، الزواج المبكر أفضل قبل أن تفوتهن الفرصة". فقد تزوجت هي نفسها في سن صغيرة، تقول: "اليوم، يوسف صديقي يقترب من عمري".

ليست الحبوب فقط، هناك إبر التحريض أيضاً!

بحسب فاطمة، تظهر علامات الدورة الشهرية بعد تناول ما يتراوح بين ٣ إلى ٤ حبات من الدواء. وفي حال عدم حدوث نتيجة، يلجأ البعض إلى استخدام إبر التحريض، والتي تعتبر أكثر فعالية من تلك الأدوية الفموية، (ومع الأسف هذه الإبر متوفرة في الصيدليات) تقول فاطمة.

يمكن لأي قابلة قانونية كتابة وصفة لهذه الأدوية والإبر، وبالإمكان الحصول عليها من الصيدليات بواسطة تلك الوصفة. ومع ذلك، فإنه وفقًا لما ذكرته فاطمة، يمكن الحصول على هذه الأدوية والإبر بدون وصفات أيضًا.

تشير فاطمة إلى أنه يوجد تنافس بين بعض القابلات، حيث يتباهين بأنهن كن وراء حمل تلك الفتيات.

ولكن هذا الحمل لم يكن من نصيب سمر* التي كانت في الرابعة عشر من عمرها عندما تزوجت في مخيم سلقين، كانت قد تناولت تلك الحبوب بناء على طلب والدها وحدث الطمث، بعد ذلك تزوجت وحصل الحمل، "لكنني خسرت الجنين وتطلقت بعد عام وشهرين من الزواج". بهذه الكلمات المقتضبة اختتمت سمر حديثها معنا عبر هاتف فاطمة، الأمر الذي يعتبر مشاركته مع آخرين من

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

المحرمات في مجتمع يشجع زواج الفتيات الصغيرات.

تهديدات بالقتل

وبالفعل هذا ما حصل مع العاملة الإنسانية *أميرة عندما اكتشف والد إحدى الفتيات أنها شاركتها قصتها وأخبرتها عن الحبوب التي تناولتها.

التقت *أميرة التي تعمل في مجال مكافحة العنف الجنسي ضد المرأة، تلك الطفلة التي تبلغ من العمر ١٢ عامًا في مركز دعم، وخلال الورشة تحدثت الفتاة عن تعرضها للضرب من قبل والدها الذي أجبرها أيضاً على تناول حبوب لتسريع الدورة الشهرية. تقول : "عندما علم والدها أنها زارت المركز من خلال أحد الجيران، جاء إلينا وهددنا بالقتل وأمرنا بعدم الكشف عما أخبرتنا به".

الضرب والدواء لفتيات في سن ١٢ وما فوق

الحصول على Tiny hand عن ظاهرة البلوغ القسري واستطاعت UNFPA ما يلي اقتباسات وردت في تقرير" النسخة الكاملة منه".

طبيبة نسائية في منطقة إدلب:

> "(جاءت الأم تطلب أدوية لابنتها البالغة من العمر 12 سنة لتعجيل الدورة الشهرية ومن ثم تزويجها، ومثل هذه الحالة تكررت ثلاث مرات).

داعمة نفسية في منطقة إدلب:

> "(تحدثت النساء بينهن خلال الجلسة الجماعية عن إمكانية حدوث البلوغ المبكر بعد تناول أدوية هرمونية محددة بدون ظهور أي أعراض).

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

قابلة في منطقة إدلب:

> (جاءت الأم تطلب الأدوية لتسريع حدوث الدورة الشهرية لطفلتها التي قامت بتزويجها منذ أشهر، دون أن تصل سن البلوغ، والان يطلب منها زوجها الحمل والإنجاب. وتجدر الإشارة إلى أن هذه ليست الحالة الوحيدة التي صادفتنا في هذا السياق).

عاملة حالة في منطقة حلب:

> (منذ عدة أشهر، تقدمت إحدى الفتيات إلى مركزنا وكشفت عن تعرضها لإجبار تناول أدوية هرمونية، دون أن تكون على دراية تامة بتلك الأدوية إلا أنها تعلم أنها تسرع حدوث الدورة الشهرية).

عاملة حالة في منطقة حلب:

> (منذ عدة أشهر، توجهت إلينا إحدى المستفيدات بسؤال حول الوسائل التي يمكن أن تساعدها في تسريع حدوث الدورة الشهرية لابنتها، التي تستعد للزواج وتبلغ من العمر 13 عاما).

مع العلم أن هذه الأدوية يجب أن يتم وصفها من قبل الطبيب حصراً.

ماذا يقول القانون السوري عن البلوغ القسري؟

عندما أجرينا بحثاً بين نصوص القانون السوري لم نجد نصاً واضحاً يجرّم الشخص الذي يجبر طفلة على تناول تلك الأدوية من أجل تعجيل حدوث الطمث، ولكن هناك تفاصيل قانونية مهمة يمكن اللجوء إليها في هذا السياق، وللوقوف عندها التقينا المحامية السورية رهادة عبدوش التي تقول إن القانون السوري يحمي الطفل منذ أن يكون جنيناً في بطن والدته حتى يبلغ سن الرشد، ويعاقب من يؤذي الطفل وكل من في عهدته بإسقاط الولاية، ويختلف ذلك بحسب نوع الجرم.

تضيف المحامية لـ TINYHAND" من يعاقب يتعرض للطفل وفق قوانين خاصة ومنها القانون رقم (٢١) المتضمن قانون حقوق الطفل عام ٢٠٢١ وهذا القانون جاء تماشياً مع اتفاقية حقوق الطفل التي صادقت عليها سورية منذ التسعينات وأكدت على تطبيقها، وعرّفت الطفل بأنه : كل من لم يتم الثامنة عشرة من عمره، واعتبرت أن الإهمال الأسري هو أي فعل أو امتناع عن فعل ينجم عنه ضرر يلحق بالطفل".

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

ولكن كيف يمكن الربط بين نص القانون هذا وحالات الفتيات اللواتي تعرضن للبلوغ القسري، تجيبنا المحامية عبدوش أنه "في الحالة المذكورة بالتحقيق نجد أن الطفلة هي كل من لم يبلغ من العمر ١٨ عاماً فهي ضمن القانون ولها حماية خاصة وبحسب المادة ٢٥، تكفل الدولة حق الرعاية الصحية وفق الآتي: توفير المعالجة بجميع أشكالها للطفل في المراكز الصحية، ومراكز الدعم النفسي والمشافي العامة، وضمان متابعة المعالجة من الأمراض النفسية والمزمنة والمستعصية".

وبحسب المادة ٦٣ من قانون حماية الطفل يتم تجريم عدد من الأفعال تمت بحقه منها استئصال عضو بالجسم أو تعطيله أو إحداث أي عاهة دائمة وأيضاً ارتكاب أي جريمة من جرائم الاعتداء الجنسي.

والعقوبة محددة وفق قانون العقوبات والقوانين الجزائية بعقوبات تصل إلى السجن المؤبّد

ولكن كيف يمكن الوصول إلى الحق؟ تقول عبدوش "يمكن ذلك من خلال الادعاء الشخصي ولو كانت قاصر باللجوء إلى النائب العام وليس إلى الشرطة".

وتضيف أته "يمكن للمشرفة (المدرسة أو طبيبة أو الأم) أن يتخذوا صفة الادعاء الشخصي، وهذا الادعاء الشخصي يتخذه من يقدم الشكوى إلى النيابة العامة التي تحيل المجني عليها إلى الطبابة الشرعية وتقدر هذا الإيذاء ويعاقب المسؤول عن الفعل بجرم الإيذاء أو اسقاط الولاية أو كلاهما معاً".

كيف يمكن تطبيق هذا القانون في مخيمات النازحين الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية؟

طرحنا هذا السؤال على فهد موسى رئيس لجنة الحريات وحقوق الإنسان في نقابة المحامين الأحرار، وأجابنا بقوله إنه "يمكن اللجوء للقضاء لكن الأمر يعود للمدعي الشخصي، فمثلاً هناك جرائم يحركها الادعاء العام من تلقاء نفسه، وهناك جرائم بحاجة لادعاء شخصي".

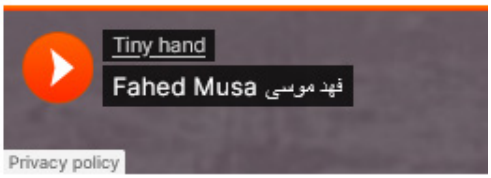

موضحاً أن "القاعدة Tinyhandوأضاف ل القانونية تقول كل من سبّب ضرراً للآخرين يلزم مرتكبه بالتعويض، بالتأكيد عندما يكون هناك جرم جزائي ومدعي شخصي فالمحاكم الجزائية الموجودة في كل هذه المناطق ستضع يدها على هذه الدعوة وتبت فيها سواء بالإدانة أو البراءة".

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

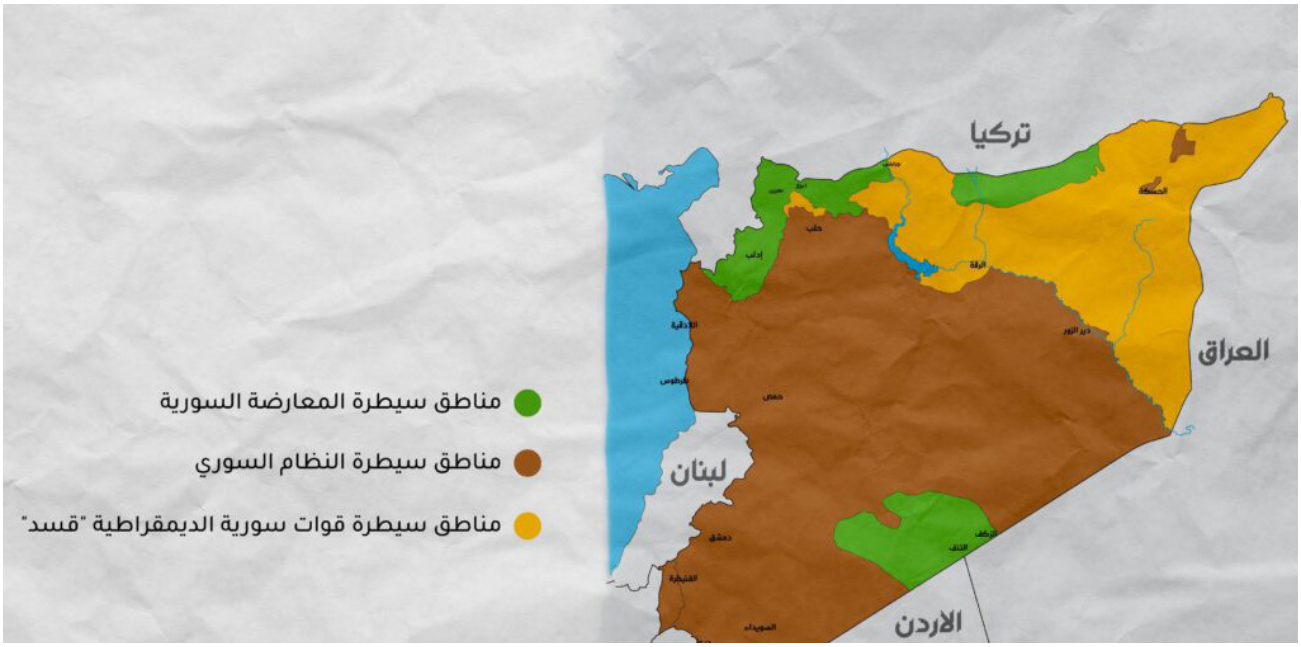

الطمث الكاذب المؤقت

بحسب أخصائيين في مجال النسائية والتوليد فإن إعطاء هذه الأدوية بشكل عشوائي يؤدي لما يسمى بالطمث الكاذب والذي ينتج عن تحريض المبايض والرحم بهذه الهرمونات الخارجية فيحدث طمث ولكن هذا الطمث مؤقت ومرتبط بوجود هذه الأدوية.

يقول الدكتور كنان زياد أوغلو، أخصائي النسائية والتوليد، إن الآثار السلبية لتناول تلك الأدوية المسببة "للدورة الشهرية إن تناولها "Tinyhand"الكاذبة" لا تتوقف هنا. موضحاً لـ قبل البلوغ يمكن أن يسبب انقطاع الطمث المبكر قبل سن الـ٣٥ . وأضاف أن ذلك قد يكون سببًا لإصابتها بسرطان الرحم أو سرطان المبايض، وتنجم هذه الأمراض عن التدخلات في الجسم وإعطائه هرمونات خارجية مصنعة قبل أن يكون جاهزًا فيزيولوجياً، ما يؤدي إلى تكاثر البويضات بشكل كبير وسريع مؤثراً على جدار الرحم وبالتالي على عملية الإنجاب للنساء.

يختتم بقوله: "للأسف، هذا علاج سيء للغاية ولا يجب أن يتم وصفه لأي فتاة تحت عمر الخامسة عشرة".

وتقع الفتيات تحت ضغط كبير بسبب عدم حصول الحمل أو عدم مقدرتهن على تلبية المتطلبات الجنسية لأزواجهن لأنهن غير جاهزات وناضجات بعد، و هذا ما قد يعرضهن لأشكال مختلفة من العنف.

إذا صادف وكانت الفتاة قريبة من عمر البلوغ لديها وكان هناك إباضة و حصل الحمل، بحسب تقرير فإن هذه الفئة العمرية لديها المعدل الأعلى UNFPA من الاختلاطات التالية (نزيف قبل الولادة، أو فقر دم، أم مخاض باكر، أو تشوهات جينية، وأخيراً إسقاطات).

تماماً كما حصل مع *سمر التي بلغت قسراً وتزوجت قسراً وهي في الرابعة عشر من عمرها وحملت قسراً وأجهضت جنينها برحمها غير الناضج وانتهى الأمر مطلقة وهي اليوم لم تتجاوز السادسة عشر من عمرها.

THE SAMIR KASSIR FOUNDATION
بالتعاون مع مؤسسة سمير قصير

نبض

شبكة مواطن الإعلامية

ما بعد الخطوط الحمراء

المملكة المتحدة - لندن